الآغاخانية

إعداد الدكتور:

أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي

أكاديمي سعودي، أستاذ الدراسات العليا المشارك بقسم

الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أكمل الدين وأتم النعمة، فله جل وعلا الثناء الحسن والمنة، وصلى الله على رسولِ الهدى والرحمة، الذي كشف به سبحانهُ وتعالى الغمة، وأقام به الحجة، فتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك[١]، فعليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى رضي لنا الإسلام ديناً، ومحمداً ﷺ نبياً، الذي ما ترك عليه الصلاة والسلام أمته إلا وقد بيّن لها كل أمور دينها، فليس لأحد أن يشرّع، أو يستدرك، أو يزيد أو ينقص مما شرعهُ اللهُ جل وعلا.

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على غايةٍ من الاتباع، لا يحيدون عن الكتاب والسنة، فسادوا العالم، ودانت لهم حصون فارس والروم، وما كان هذا ليرضي أعداء الله جل وعلا، فأخذوا في نشر كيدهم، وبث آرائهم، ليوهنوا في عضد الأمة، فعن طريقهم ثارت الفتنة، ووقعت الفرقة، ونشبت الحروب بين المسلمين، وما كيد اليهود والنصارى قديما وحديثا عن الذهن ببعيد، وقد أخبر تبارك وتعالى عن حقيقتهم فقال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ

---

(١) أخرج ابن ماجه عن العرباض بن سارية، قال: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال قد تركتكم على البيضاء؛ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك...) سنن ابن ماجه، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٢٠-٢١) حديث رقم (٤٣). وقال الشيخ الألباني: صحيح. سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ {البقرة: ١٢٠}.

وقد علم الأعداء، بل تيقنوا أن المسلمين في غايةٍ من القوةِ ما تمسكوا بدينهم، واتبعوا سنةَ نبيهم، لهذا لجأوا إلى محاربةِ هذا الدين وأهله، ومن أساليبهم لمحاربته، اتخاذهم من الدعوةِ لآل بيت النبوة ذريعة لنشر كيدهم، وتحقيق غاياتهم، فادعوا محبتهم، وتستروا بالانتصار لهم، وزعموا لأنفسهم أنهم من شيعتهم.

والتشيّع لآل البيت مر بمراحل، إذ لم يكن يتجاوز في بداية ظهوره المحبة – ومن ذا الذي ينكر حب آل البيت، وحقوقهم، وما يجب لهم؟!!!- إلى أن أصبح ستاراً لأهل الإلحاد والزندقة، وانقسم أهله حينئذٍ إلى طوائف عديدة، من أبرزها غلواً طائفة "الإسماعيلية" والتي لا تزال بأفكارها الباطنية حتى يومنا هذا، وإن ظهرت بمسميات أخرى، ومن أبرزها طائفة "الآغاخانية" ومن هنا رأيتُ أهمية الكتابة عن هذه الطائفة، ومما دفعني لذلك أيضاً الأمور الآتية:

١- ظن بعض المسلمين أن هذه الطوائف الباطنية لم يعد لها وجود في هذه الأزمنة.

٢- ظهورها تحت مسميات جديدة مما جعل أمرها يلتبس على بعض الناس خاصة أنها تقدم في بعض الأحيان ما يكون في صالح المسلمين في البقاع التي تتواجد بها.

٣- تصدي أتباع هذه الأفكار إلى إخراج التراث الإسماعيلي القديم والزعم أنه يمثل ويجسد الثقافة الإسلامية الصحيحة، وأن هذه الدعوة

الباطنية تمثل ملجأ لكل مظلوم.

٤- الخداع الذي تمارسه مؤسسات الآغاخان في هذه الأزمنة، وما تبذلهُ من مساعداتٍ اقتصادية واجتماعية، من أجل بسط سلطان هذه الطائفة ونشر فكرها.

وقد جاءت هذه الدراسة المختصرة في مقدمةٍ وعدةِ مباحث:

أما المقدمةُ فقد أشرتُ فيها إلى كيدِ الأعداء لهذا الدين وأهله، كما ضمنتها بعض الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع.

أما المبحث الأول: فعن نشأة الإسماعيلية وبعض حركاتها، وأشرتُ فيه إلى بطلان زعمهم في انتسابهم لآل البيت.

والمبحث الثاني: عن الأئمة الآغاخانية، وأشرت فيه إلى أثر الاستعمار في التمكين لهم ونشر مذهبهم.

أما المبحث الثالث: فكان عن عقائد الآغاخانية، وبينت فيه الترابط والصلة بين الأفكار الآغاخانية والإسماعيلية الباطنية، وأن أفكار المتأخرين منهم هي بذاتها الأفكار الإلحادية التي قال بها أسلافهم.

أما المبحث الرابع فكان عن موقف الآغاخانية من الشريعة الإسلامية، وتحدثت فيه عن زعمهم أن الشريعة الإسلامية منسوخة، وأن النصوص الشرعية لها ظاهر وباطن، وأن ظاهرها غير مراد، وبينت فيه موقفهم من حجاب المرأة، ومناداتهم بوحدة الأديان.

أما المبحث الخامس: فعن بعض مظاهر الآغاخانية الدينية والاجتماعية، وبينت فيه حقيقة عبادتهم، وأشرت إلى مزاراتهم وأعيادهم،

وبينت أنهم ينطلقون في عباداتهم وعاداتهم من خلال عقيدتهم الباطنية.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وبعض التوصيات، والله تعالى أسأل السداد والإعانة.

المبحثُ الأول: نشأةُ الإسماعيلية

تعدّ الإسماعيلية واحدة[١] من أكبر الفرق الباطنية[٢]، وهي تنسب لـ "إسماعيل بن جعفر الصادق"[٣] وهو الإمام السابع في سلسلة الأئمة الإثني عشر، ومن المعلوم أن الإماميةَ يتفقون إلى الإمام السادس، ثم بعد ذلك يختلفون[٤]، فمن قال بإمامة "إسماعيل بن جعفر" سموا بالإسماعيلية، ومن قال بإمامة "موسى الكاظم"[٥] سموا بالموسوية، وعلى هذا

---

(١) الفرق الكبرى الباطنية إضافة إلى الإسماعيلية هي: النصيرية، الدروز. انظر: أصول الإسماعيلية (١/ ٢٢٦). الدكتور سليمان السلومي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.

(٢) يقول الغزالي عن سبب تسميتهم بالباطنية: (إنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة...). فضائح الباطنية (٢١- ٢٢). تحقيق محمد علي القطب، المكتبة العصرية. بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. وانظر: القرامطة لابن الجوزي (٣٦- ٣٧). تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، المكتب الإسلامي، بيروت. وهو مأخوذ من المنتظم لابن الجوزي رحمه الله.

(٣) ولد سنة ١١٠ هـ، بالمدينة النبوية، وهو الابن الأكبر لجعفر الصادق، ويرى الإسماعيلية أن الأب نص على إمامته في حياته، إلا أنه مات في حياة أبيه سنة ١٣٨هـ، وكثرت الأقوال في موته أو بقائه. انظر عن ترجمته: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (١٢٣-١٢٩). الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤) انظر: الملل والنحل (١٦٥). الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. أصول الإسماعيلية (١/ ٢٠٣).

(٥) الإمام، القدوة، كثير العبادة والاجتهاد فيها، كان سخيا كريماً، ولد سنة ١٢٨ هـ، بالمدينة، ومات سنة ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠-٢٧٤). للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

فالإسماعيلية نشأت بعد الإمام السادس على وجه التحديد، والقول إن نشأتهم في هذا الوقت، لا يعني عدم وجود الاختلاف في الآراء، بل الاضطراب فيها حول بداية تكوين هذه الدعوة، على أن الأمر الأهم حين الحديث عن النشأة، هو الإشارة إلى أن "إسماعيل بن جعفر" كان على صلةٍ بالخطابيةِ[١]، وعاش في كنفهم، ونهج نهجهم، لذلك تبرأ منه والدهُ[٢].

والمقصود أن الحركةَ الإسماعيلية نبتت وتأصلت في أحضانِ الحركات الباطنية التي اتخذت من زعمها حب آل البيت ستارا لحرب الإسلام وهدم أصوله في نفوس أهله.

ومن أهم المسائل العقدية- إن لم تكن أهمها- عند الطوائف الباطنية عامة، مسألة الإمامة[٣]، حيث جعلوها أصلاً من أصولِ الدين، وفرعوا

---

(١) هم أتباع أبي الخطاب الأسدي، يزعمون أن الإمامة في أولاد عليّ ﷺ، إلى أن انتهى إلى جعفر الصادق، ويزعمون أن الأئمة كانوا آلهة. انظر عنهم: الفرق بين الفرق (٢٤٧) وما بعدها. عبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة.

(٢) انظر عن ذلك: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٥٦) وما بعدها. إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، دون ذكر لرقم الطبعة. أصول الإسماعيلية (١١٠ – ١١١). برنارد لويس، ترجمة: خليل أحمد جلو، جاسم محمد الرجب، د ار الكتاب العربي، مصر، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. نشأة الفكر الفلسفي (٢/ ٣١٧). الدكتور علي سامي النشار، الطبعة السابعة، ١٩٧٧م، دار المعارف، القاهرة. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٦٩). الدكتور أحمد محمد جلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أصول الإسماعيلية (١/ ٢١٧).

(٣) من المعلوم أن الباطنية ساروا في هذه المسألة تبعاً للرافضة.

عليها الكثير من عقائدهم وآرائهم، ومع هذه الأهمية فقد وقع الخلاف والاضطراب فيها، بل وقع الخلاف عند الإسماعيلية حتى في ذات الإمام المنصوص على إمامته عندهم مولداً، وسلوكاً، وعمراً[١]، مما جعلهم يتناقضون كثيراً في أصولهم وما تقرره عقيدتهم.

ومما يجبُ التنبيه عليه والإشارة إليه أن الإسماعيليةَ ترى أن الإمامةَ مرت بثلاث مراحل أو ثلاثة أدوار، وهي باختصار:

الدور الأول: دور الظهور ويتمثل في الفترة الأولى من حياة "محمد بن إسماعيل" عندما كان مقيماً بالحجاز ويرسل دعاته في جزائر الأرض لنشر المذهب الإسماعيلي، لحين دخوله في دور الستر بسبب خوفه من العباسيين.

الدور الثاني: دور الستر وهي الفترة التي اضطر فيها الأئمة إلى الاستتار خوفا من بطش أعدائهم كما يذكره كتّاب ودعاة الإسماعيلية[٢]، ومما يذكر أن مؤرخي الإسماعيلية جاء حديثهم مضطرباً مختلفاً أشد الاختلاف عن هذا الدور[٣]، بل وقع الخلاف بينهم في أول الأئمة

---

(١) انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٦٨٤).

(٢) انظر: الحاكم بأمر الله (١٠). عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية (١٥). الدكتور محمد كامل حسين، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٦٤). الدكتور محمد أحمد الخطيب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٦٨).

المستورين[١].

الدور الثالث: دور الظهور[٢]، وهذا الدور يبدأ فعليا بظهور "عبيد الله المهدي"[٣]، ويعد أول أئمة هذا الدور، وهذا لا يلغي العمل الذي كان يقوم به دعاة المذهب من البعوث والعمل السري في تحقيق أهداف هذه الدعوة.

ومسألة انتساب "عبيد الله المهدي" مؤسس الدولة الفاطمية لآل البيت نسبة باطلة، ومما يؤيد هذا أن "محمد بن إسماعيل" مات ولم يعقب أحدا من الأولاد،[٤] ولهذا بيّن علماء الإسلام بطلان هذه النسبة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد أن ذكر أن دولة بني أمية وبني العباس أقرب إلى الله تعالى ورسوله ﷺ من دولتهم، وأعظم علما وإيمانا من دولتهم، وأن

---

(١) انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٧٩).

(٢) انظر: الحاكم بأمر الله (١٠). وانظر: العقيدة والشريعة في الإسلام (٣١٧). غولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، منشورات الجمل، بيروت، لبنان.

(٣) أول من قام من الخلفاء العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية، وكان عبيد الله ذا مكر ودهاء وحيل، ادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، هلك سنة ٣٢٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٤١) وما بعدها.

(٤) انظر: فضائح الباطنية (٢٤). وقال: (وقد أورد أهل المعرفة بالنسب في كتاب الشجرة أنه مات ولا عقب له). التبصير في الدين (١٤١). الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت. وقال الإسفراييني عن ميمون: (ادعى أنه من أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فقبله منه جماعة من الجهال الذين لم يعلموا أن محمد بن إسماعيل بن جعفر خرج من الدنيا ولم يعقب، وهذا شيء قد اتفق عليه النسابة). الفرق بين الفرق (٤٧).

من شهد لهم بالإيمان أو بصحة النسب فقد شهد لهم بما لا يعلم[(١)] -: (وكذلك "النسب" قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم[(٢)]، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس، أو اليهود، هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف، من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وأهل الحديث، وأهل الكلام، وعلماء النسب، والعامة، وغيرهم، وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم...)[(٣)].

كما بيّن شيخ الإسلام أن مسألة النسب لا يمكن الطعن فيها مهما حاول العدو فعل ذلك؛ لأنها مما تتوفر الهمم والدواعي على نقلها، ومما قالهُ:(إن الأنسابَ المشهورة أمرها ظاهرٌ متدارك مثل الشمس لا يقدر العدو أن يطفئه، وكذلك إسلام الرجل وصحة إيمانه بالله والرسول أمر لا يخفى، وصاحب النسب والدين لو أراد عدوه أن يبطل نسبه ودينه وله هذه الشهرة لم يمكنه ذلك، فإن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ولا يجوز أن تتفق على ذلك أقوال العلماء)[(٤)].

ومما لا ريبَ فيه أن الحركات الإسماعيلية ظهرت في فتراتٍ عديدة من

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٢٧). و (٣٥/ ١٣١). جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(٢) يقول شيخ الإسلام: (وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زالت علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم). مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٣١).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٢٨). ويقول: (وأما القدح في نسبهم فهو مأثور عن جماهير علماء الأمة من علماء الطوائف). المرجع نفسه (٣٥/ ١٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٣٠).

تاريخ الأمةِ وحتى وقتنا الحاضر، وعملت هذه الحركات على إثارةِ الفتن والاضطراب، وبث الأفكار الباطلة، والدعوات المنحرفة، واتخذت أساليب شتى، ووسائل مختلفة من أجل القضاء على الإسلام في نفوسِ أهله، ومن هذه الحركات:

الحركة الإسماعيلية في اليمن: تعدّ الحركة الإسماعيلية في اليمن أولى الحركات – في الغالب – التي كتب لها النجاح، وعن طريقها تأسست أول دولة إسماعيلية في التاريخ عام ٢٦٦ هـ(١)، وأظهرَ دعاتها(٢) في هذه الناحية الكفر والإلحاد، واستحلال المحرمات(٣).

ومنها حركة القرامطة في البحرين: تزامنت مع الحركةِ الإسماعيليةِ في اليمن حركةٌ أخرى في البحرين، عرفت بحركة القرامطة، وتنسب إلى

---

(١) أغلب الروايات تذكر هذا التاريخ.

(٢) مثل: الحسن بن حوشب، وعلي بن الفضل. انظر: عن حياة ابن حوشب وتحوله إلى المذهب الإسماعيلي: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن (٣١-٤٠) لسيف الدين القصير، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. وعن علي بن الفضل وتحوله إلى الإسماعيلية، انظر المرجع نفسه (٥٠-٥٣).

(٣) انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه (٨٢). للديلمي، مكتبة دار ابن قتيبة، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. وانظر: ص (٨٣). الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٦٥). وما بعدها. وعن تاريخ الحركة الإسماعيلية باليمن – ولو شئت لقلت القرمطية، انظر: القرامطة (١٧٧) وما بعدها. عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. إسلام بلا مذاهب (١٦٥). وما بعدها. الدكتور مصطفى الشكعة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة. ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن(٨٧-٨٨). ويقصر ذلك على عليّ بن الفضل دون الحسن بن حوشب، والكتاب فيه نظر في العديد من موضوعاته.

"حمدان قرمط"(١) الذي التقى بأحد دعاة الإسماعيلية وهو "أبو سعيد الجنابي"(٢) وأثر عليه فدخل في دعوته، وما جاء أواخر القرن الثالث الهجري إلا وأصبحت دولة "حمدان قرمط" خطراً يتهددُ الخلافة، وينشر الرعبَ بين الناس، فهاجم القرامطةُ البصرة، والكوفة، ونواحي الشام، وانتشروا في اليمن، ونواحي البحرين، والقطيف، وأسسوا دولتهم في البحرين(٣).

وقد أكثر جيشُ القرامطة من النهبِ والسلبِ والقتلِ للمسلمين، وبلغوا مبلغهم الإلحادي بما فعلوه – في عام ٣١٧ هـ - بحجاج بيت الله الحرام، فقد نهبوا أموالهم واستباحوا قتالهم، في رحاب مكةَ وشعابها وفي المسجدِ الحرام وفي جوفِ الكعبةِ، واقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه(٤). واستمر

(١) رجل من أهل الكوفة، كان أحد دعاة الباطنية، انظر عن حمدان وسبب تسميتهم بالقرامطة: تلبيس إبليس (١٢١- ١٢٢). لابن الجوزي، لجنة التحقيق بدار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الفرق بين الفرق (٢٨٢). القرامطة (٤٤-٤٧). ولمزيد من الأقوال عن سبب التسمية، انظر: المرجع نفسه (٣٨ – ٤٤).

(٢) الحسين بن بهرام، يعرف بأبي سعيد الجنابي، اجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوي أمره، فقتل من حوله من أهل القرى، وقتل على يد خادمه سنة ٣٠١هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٦٤). لابن خلكان، مكتب التحقيق بإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ (٦ / ٩٢- ٩٣ و ٩٩- ١٠٠ و ١٨٦ -١٨٩ و ١٩١ – ١٩٢) لابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، دون ذكر لرقم الطبعة. الفرق بين الفرق (٢٨٢).

(٤) انظر: الكامل في التاريخ (٦ / ٢٠٣ – ٢٠٥). البداية والنهاية (١٥/ ٣٩). لابن كثير، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

نشاط القرامطة في البحرين حتى ضعفت دولتهم وانتهت عام ٤٧٠هـ[(١)].

ومنها الحركة الإسماعيلية في إفريقية: لم يقتصر نشاط دعاة الإسماعيلية على اليمن، **بل** امتد إلى شمال إفريقية، حيث أرسلوا الدعاة إليها لنشر مذهبهم، وبالفعل قويت شوكتهم في الشمال الإفريقي بعد حروب عديدة مع مخالفيهم، وكانوا في هذه الأثناء يرسلون بعثاتهم العسكرية إلى مصر، وبعد أن وصل الأمر إلى "المعز لدين الله"[(٢)] انقاد له البربر، وأحسن إليهم، فعظم أمرهُ، وبرز في عهدِهِ "جوهر الصقلي"[(٣)] فأرسلهُ "المعز لدين الله" إلى مصر وفتحت سنة ٣٥٩هـ، ثم سار إليها المعز سنة ٣٦٢هـ، وكان أول خلفاء الفاطميين بها، ومات سنة ٣٦٥هـ، ثم تتابع الأئمة في مصر حتى وصل الحكم إلى "المستنصر بالله"[(٤)] سنة ٤٢٧ هـ ومات سنة ٤٨٧ هـ،

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٩٠). وعن علاقة القرامطة بالإسماعيلية، انظر: الإسماعيلية في العصر الوسيط (٣٥). وما بعدها، مجموعة من المؤلفين، ترجمة سيف الدين القصير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا.

(٢) أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم، العبيدي المهدوي المغربي، كان صاحب المغرب، ولي سنة ٣٤١هـ، كان عاقلا لبيبا حازما، يرجع في الجملة إلى عدل وإنصاف، ولولا بدعته ورفضه لكان من خيار الملوك. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٥٩- ١٦٧).

(٣) أبو الحسن جوهر بن عبد الله، كان من موالي المعز، سيرهُ إلى مصر، واستولى عليها، وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية، وسار إلى جامع ابن طولون، وأمر أن يؤذن بحي على خير العمل، وسُرَّ القائد جوهر بذلك، وكتب إلى المعز يبشره، بقي جوهرا متوليا للأمور إلى أن عزله المعز، كانت وفاته سنة ٣٨١هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٩٣-١٩٥).

(٤) أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله، ولي بعد أبيه، وله سبع سنين وكان ذلك سنة ٤٢٧هـ، كان سب الصحابة رضي الله عنهم فاشيا في أيامه، والسنة غريبة مكتومة، هلك سنة ٤٨٧هـ. انظر: السير (١١/ ١٨٦-١٩٦).

وانقسمت الإسماعيلية من بعده إلى طائفتين:

١- **المستعلية**: نسبة إلى "المستعلي بالله[١]" الابن الأصغر لـ" المستنصر بالله".

٢- **النزارية**: نسبة إلى" نزار" [٢] الابن الأكبر لـ "المستنصر بالله"[٣].

وبقيت المستعلية بمصر إلى أن وضع "صلاح الدين"[٤] حدا لوجودهم السياسي فيها، وأبطل بعض شعاراتهم التي كانوا يتخذونها، وذلك سنة ٥٦٧ هـ[٥]، إلا أنه كان للمستعليةِ وجود في اليمن، وأقاموا بها دولةً للإسماعيليةِ وهي الدولة الصليحية، التي انقرضت في القرنِ السادس

---

(١) أبو القاسم أحمد بن المستنصر، قام بعد أبيه سنة ٤٨٧هـ، وفي أيامه وهنت الدولة العبيدية، وكثرت في دولته الباطنية الملاحدة الذين هم الإسماعيلية، وفتكوا بعدد كثير من الكبار والعلماء، وهلك سنة ٤٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٩٦-١٩٧). وفيات الأعيان (١/ ٩٨-٩٩).

(٢) الابن الأكبر للمستنصر، ولد بالقاهرة سنة ٤٣٧هـ، تذكر كتب الإسماعيلية أنه تعرض لمؤامرة قتل بسببها، وذلك عن طريق الأفضل بن بدر الجمالي، وهو رأس الأئمة النزاريين الإسماعيليين، قتل سنة ٤٩٠هـ. انظر: الإمامة في الإسلام (١٩٢). عارف تامر، دار الكتاب العربي، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(٣) انظر: تاريخ الإسماعيلية (١ / ٩٣). عارف تامر.

(٤) السلطان الكبير، أبو المظفر، يوسف بن الأمير نجم الدين، كان خليقا للإمارة، مهيبا، شجاعا، مجاهدا كثير الغزو، عالي الهمة، ومحاسنه جمة، ولد سنة ٥٣٢هـ، ومات سنة ٥٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٧٨-٢٩١).

(٥) انظر عن تاريخهم: طائفة الإسماعيلية (٤٦) وما بعدها. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٨٦) وما بعدها. إسلام بلا مذاهب (١٧٠). الحركات الباطنية في الإسلام (١٢٥). الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨٥). إشراف الدكتور مانع الجهني، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض.

الهجري[1]، ولم يعد للإمامية أي أثر في الحياةِ السياسيةِ بها، والتزموا مبدأ التقية وانصرفوا للتجارةِ، وأعطاهم ذلك فرصة كبيرة لنشر دعوتهم في الهند، واعتنقها جماعة من الهندوس وعرف أتباعهم باسم "البوهرة أو البهرة [2]" أي التجار، وهم اليوم متفرقون في الهند وباكستان وعدن، وفي جبال حراز باليمن، والبهرة قسمان: البهرة الداوودية[3]، والبهرة السليمانية[4]، وهم شديدو التعصب لمذهبهم والحفاظ على عقائدهم[5]، هذا هذا بالنسبة للإسماعيلية المستعلية. أما الإسماعيلية النزارية فقد كان لهم دورٌ خطيرٌ وكبيرٌ في مناطق فارس والشام، على يدِ أحد دعاة الإسماعيلية وهو

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٩٤ – ٢٩٥) وعن نهجهم الباطني وبعض آرائهم انظر: المرجع نفسه (٢٩٥ – ٢٩٧). بمرجعه.

(٢) انظر عن طائفة البوهرة كتاب: البوهرة تاريخها وعقائدها للدكتور رحمة الله قمر الهدى الأثري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. عن أحوالهم الاقتصادية والتعليمية (٢٧٩- ٢٨٣) وعن أحوالهم الاجتماعية (٢٨٤-٢٨٧). وعن نظام دعوتهم (٢٨٨ – ٢٩١). إسلام بلا مذاهب (١٧٦). الإسماعيلية (٧٣٦). ظهير. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٧٢). الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨٦). وانظر: تاريخ الإسماعيلية (١/ ٩٣). عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، رياض الريس للكتب والنشر، لندن. مفاتيح المعرفة (١٧٧) الدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دون ذكر لرقم الطبعة. طائفة الإسماعيلية (٥٢) وما بعدها.

(٣) نسبة إلى قطب شاه داود وهم في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري، وداعيتهم يقيم في بومباي.

(٤) نسبة إلى سليمان بن الحسن ومركزهم في اليمن.

(٥) انظر: طائفة الإسماعيلية (٥٢ -٥٣). و(٥٨ – ٥٩). الإمامة في الإسلام (١٦٢). عارف تامر. تامر.

"الحسن بن الصباح"(١) الذي دعا إلى إمامة "نزار"، واتخذ مبدأ القتل وسيلة لتحقيق أهدافه، واستطاع الاستيلاء على قلعة آلموت(٢)، وأسس بذلك دولة الإسماعيلية الشرقية التي عرفت باسم الإسماعيلية النزارية، أو دولة الحشاشين(٣)، أو أصحاب "الدعوة الجديدة"(٤) وبعد أن هلك "ابن الصباح" استمرت جماعة الإسماعيلية منغلقة في قلعة "آلموت" ما بين دعاة الأئمة، والأئمة المزعومين، حتى كانت نهايتها عام ٦٥٤ هـ(٥)، حيث قتل

---

(١) ولد في مدينة الري، نشأ على مذهب الإمامية الاثني عشرية، ثم ذكر عن نفسه دخوله في المذهب الإسماعيلي، تنقل إلى الشام والعراق وخوزستان وكان يدعو للمذهب الإسماعيلي في كل بلد نزل به، استولى على كثير من القلاع والحصون، بما في ذلك قلعة آلموت، وأسس دولة إسماعيلية في فارس، كانت سياسته تقوم على الاغتيال وإراقة الدماء، هلك سنة ٥١٨هـ. انظر ما ذكره الدكتور محمد كامل حسين عن ابن الصباح في كتابه: طائفة الإسماعيلية (٦٤- ٧٩). وانظر: آل موت أو إيديولوجيا الإرهاب الفدائي (٤١) وما بعدها. الدكتورة سميرة بن عمو، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٢٠١-٢٠٢). طائفة الإسماعيلية (٧٧).

(٣) انظر عنهم كتاب: الحشاشون، برنارد لويس، تعريب محمد العزب موسى الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار المشرق العربي الكبير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. وانظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٢٠١-٢٠٢)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار المشرق العربي الكبير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٤) انظر: الملل والنحل (١٩٥). وأراد بذلك تمييزها عن الدعوة السابقة من قبل العبيديين. آل موت أو إيديولوجيا الإرهاب الفدائي (٦١، ٧٥) وما بعدها.

(٥) كانت نهايتهم على يد "هولاكو" ولمزيد من التفصيل عن ذلك انظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٢٠٠- ٢٠٣). طائفة الإسماعيلية (٨٥). وما بعدها. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٧٣- ٧٨). الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية (١٨٥) وما بعدها. الدكتور عثمان عبد الحميد عشري، المكتبة التاريخية، ١٩٨٢م.

"ركن الدين خورشاه"[١] آخر أئمة الإسماعيلية النزارية في آلموت، وبذلك قضي على هذه الدولة التي كانت مصدراً للإلحاد والفتنة، وبلغ نشاطهم إلى الشام، ولكن ضعف أمرهم شيئاً فشيئاً إلى أن سقطت آخر قلاعهم عام ٦٧٢هـ [٢]. وتزعم النزارية أن "شمس الدين محمد بن ركن الدين"[٣] استطاع الوصول إلى أذربيجان وتقلد إمامتهم، وبعد وفاته انقسموا إلى فريقين: فالفريق الذي كان يعيش بتلك الناحية نادوا بإمامة "محمد شاه "وجعلوا الإمامة في نسله حتى انقطعت سلسلتهم سنة ٩٥٠ هـ [٤]. أما الفريقُ الثاني: فزعم أن الإمامَ بعد "شمس الدين" هو "قاسم شاه"[٥]، وتتابع الأئمة من نسله[٦]، واستمرت الإسماعيلية النزارية على ولائهم

---

(١) ولد في قلعة آلموت، وأصبح إماما بعد وفاة أبيه سنة ٦٥٣هـ، استمرت إمامته عاما واحدا وهلك سنة ٦٥٤هـ، وبانتهاء عهده ودع الإسماعيلية بلاد " آلموت" إلى أذربيجان. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٧٥- ٢٧٦). للدكتور مصطفى غالب، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية (١٠٧-١٠٨). مذاهب الإسلاميين (١١٣٠- ١١٣١). الدكتور عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٣) ولد شمس الدين بقلعة "آلموت" تولى الإمامة بعد وفاة أبيه، سنة ٦٥٤هـ، تولى رئاسة الدعوة في عهده الفيلسوف الإسماعيلي جلال الدين الرومي، وهلك سنة ٧١٠هـ. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٧٧- ٢٧٩). طائفة الإسماعيلية (٨٦).

(٤) انظر: طائفة الإسماعيلية (٨٦-٨٧). الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٧٨).

(٥) ولد سنة ٦٩٠هـ بأذربيجان، وأصبح إماما بعد وفاة أبيه سنة ٧١٠هـ، أرسل الدعاة لبث الفكر الفكر الإسماعيلي، هلك سنة ٧٧١هـ، ودفن في مدينة " قائم آباد" من بلاد إيران. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٨٠- ٢٨٢).

(٦) انظر ما ذكره الدكتور الإسماعيلي مصطفى غالب عنهم: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٨٣). وما بعدها.

لإمامةِ نسل " قاسم شاه " إلى أن ظهر رجلٌ يدعى "حسن علي شاه".

المبحثُ الثاني: الإسماعيلية الآغاخانية[(١)]

بعد أن اختفت الإسماعيلية النزارية من الحياة العامة منذ القرن السابع الهجري، لم يسمع عنهم إلا اليسير حتى القرن الثالث عشر الهجري، ولا يعني ذلك عدم وجودهم[(٢)]، ولكن المقصود أنه لم تكن لهم سلطة سياسية، ولا قوة عسكرية في تلك الفترة، وبقوا في بعض قلاعهم زمن دولة المماليك، وكذلك تركهم الأتراك على حالهم في قلاعهم لما فتحوا الشام سنة ٩٢٣هـ، وحتى نهاية حكمهم[(٣)].

وفي الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ظهر رجل في إيران يدعى **"حسن علي شاه"**[(٤)] وهو رجل إسماعيلي، أخفى مذهبه، وجمع حوله حوله عدداً من الإسماعيلية وغيرهم، وهاجم بهم القرى والقوافل حتى ذاع صيته في جميع أنحاء إيران، فتوافد الناس إليه، وانضموا لجماعته، طمعاً في المكاسب المادية التي سيحظون بها من مهاجمة القرى والمدن، ولم يكن

---

(١) آغاخان: يعني في اللغة الفارسية السيد ولفظ خان يعني في نفس اللغة: الرئيس أو الزعيم أو القائد أو الحاكم. انظر: الإسماعيلية المعاصرة (٤٨). الدكتور محمد الجوير، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) انظر ما ذكره الإسماعيلي المعاصر عارف تامر عن بعض الأئمة في تلك الفترة كتاب: الإمامة في الإسلام (١٩٢) وما بعدها. وانظر: (٢١٧). وما بعدها. تاريخ الإسماعيلية (٤/ ١٠٢) وما بعدها. تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٢٧). وما بعدها.

(٣) انظر عن ذلك: مذاهب الإسلاميين (١١٣٣).

(٤) ولد في بلدة محلات الإيرانية سنة ١٢١٩هـ، تولى الإمامة وعمره أربعة عشر عاماً، لقبه آغاخان آغاخان الأول، بسط نفوذه على شئون إيران السياسية، وهلك سنة ١٢٩٨هـ. انظر: الإمامة في الإسلام (٢٢٨). تاريخ الإسماعيلية (٤/ ١١٣). تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢١-٣٢٤).

"حسن علي" في ذلك الوقت يذيع شيئاً عن إسماعيليته، أو ينشر بين أتباعه شيئاً عن عقيدته، بل عمل أولاً على جمع الناس حوله ليظهر بمظهر قوي(١).

وإذا كان من المسلّم به أن الاستعمار بطرفيه العسكري والفكري، أحد الأسباب الرئيسة في إثارةِ الطوائف المخالفة والفرق والمذاهب المختلفة الداعية إلى الضلالةِ، فإن هذا ما لجأ إليه الاستعمار ودعاة الغزو الفكري، حيث اتخذوا من دعاةِ الضلالِ والإلحادِ والخرافةِ مطايا لبث سمومهم، وإبعاد المسلمين عن دينهم، وهذه إطلالةٌ مختصرةٌ عن استغلال الاستعمار لـ" الآغاخان ".

الاستعمار الإنجليزي و"حسن علي شاه":

إن من الأساليب التي اتخذها الاستعمار -سواء العسكري أم الفكري- في تحقيق أهدافه إثارة الطوائف والفرق والمذاهب المختلفة(٢) المخالفة، ليتخذوا منها مطايا لبث سمومهم، وإبعاد المسلمين عن دينهم، وهذا ما حـدث مع زعيم الطائفـة الآغاخانية "حسن علي شاه ".

١- استغلالهُ في إيران

---

(١) طائفة الإسماعيلية (١١١). وانظر: إسلام بلا مذاهب (٢٥٣ - ٢٥٤). وراجع: الإمامة في الإسلام (٢٢٨).

(٢) انظر على سبيل المثال: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (٢٨٣). وما بعدها. الدكتور سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الزقازيق.

من الأمور التي يقر بها دعاة الآغاخانية أن "حسن علي شاه" ذاع صيته في إيران وأصبح له نفوذ واسع بها، مما جعل بعض المؤرخين يذهب إلى القول: إن "آغاخان" كان الحاكم الفعلي لإيران من وراء الستار، وبذلك اشتد ساعد الإسماعيلية وقويت شوكتهم، وازداد عددهم بصورة واضحة، وعُين "الآغاخان" قائداً عاماً للجيش الإيراني، ثم عزل، وقام بالثورة ضد الحاكم حينذاك، ولكن الثورة فشلت وتم اعتقاله وسجنه، ثم ما لبث أن أمر الحاكم بإطلاق سراحه وإبعاده عن إيران[١]، ويذكر بعض الباحثين أن الإنجليز هم الذين توسطوا في الإفراجِ عنه[٢]، وزعم بعض الإسماعيليين أن طرده من إيران إنما كان بسبب الوشاية به عند السلطان[٣]، ومن ثم لم تعد البلاد الإيرانية مكاناً صالحاً له، وأن وجوده فيها يشكل خطراً على حياتهِ وسلامةِ أتباعهِ[٤].

٢- استغلالهُ في أفغانستان

بعد تدخل الإنجليز في الإفراجِ عن "حسن علي شاه" عقب فشله في ثورته في إيران، زين له الإنجليز أن يرحل إلى أفغانستان، وكان مزوداً بتعاليمهم التي بها يزداد نفوذهم، وقد اعترف كتاب ودعاة الإسماعيلية أن

---

(١) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢١٤ – ٢١٧). مصطفى غالب، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م. تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢٢). غالب.

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها (١١٢). إسلام بلا مذاهب (٢٥٤).

(٣) انظر: تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٤) عارف تامر. أعلام الإسماعيلية (٢١٥).

(٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢٢).

الإنجليز رحبوا به حينما توجه إلى أفغانستان[١]، ولكنه لم يستطع أن يقدم شيئا لحلفائه، نظراً ليقظة الأفغانيين –حينذاك- للدور الذي جاء يمثله ضدهم في خدمة أعدائهم[٢]، ومن ثمّ كان لابد من البحث عن مكانٍ جديد.

٣- استغلالهُ في الهند

بعد أن فشل "حسن علي شاه" في أفغانستان رحل إلى الهند وسكن مدينة بومباي، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً على الطائفة النزارية الإسماعيلية، وخلعوا عليه لقب "آغاخان" فانتسب إلى الإمام نزار ابن المستنصر الفاطمي، وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية، وأخذ في تنظيم أتباعه وخدمتهم إلى أن مات سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م[٣].

ويذكر "برنارد لويس" أن " الآغاخان" استطاع أن يحصلَ على صداقةِ الانجليز مقابل خدمات أداها لهم في أفغانستان والسند[٤]، وهذا ما اعترف به الإسماعيلي "عارف تامر" حيث قال: (ومن الغريبِ أن هذه الدولة قد رحبت به واستقبلته استقبالاً رسمياً عند وصوله على حدود الهند،

---

(١) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢١٧).

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية (١١٢). إسلام بلا مذاهب (٢٥٤).

(٣) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢١٨– ٢١٩). طائفة الإسماعيلية (١١٢ – ١١٣). إسلام بلا مذاهب (٢٥٤). انظر: الإمامة في الإسلام (٢٢٨). وانظر: الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق (١٤٠) الدكتور عبد المنعم النمر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م، الكتاب العالمي.

(٤) انظر: الحشاشون (٣٧).

ووضعت تحت تصرفه كافة الوسائل التي تؤمن له الراحة والاطمئنان) [١].

ويذكر "عارف تامر" أن أمراءَ السند في ذلك الوقت كانوا يعارضون الاستعمار ويجهزون أنفسهم للدفاعِ والقتالِ، فتقدم" آغاخان" بالإصلاح بين الطرفين، وهكذا كانت له جهوده في الإصلاح!! ومن ثم (قابل الإنكليز هذه الجهود والخدمات بكل تقدير واحترام واعتبروها ولاء جديرا بالثناء والمكافأة...)[٢]. وبالمقابل فـ (قد حافظ آغا خان طيلة حياته على صداقته للبريطانيين)[٣]. وهذه الخدمات والصداقة من "الآغاخان" للاستعمار في الوقت الذي يعده الإسماعيلية من أعظم الأئمة بعد زوال الدولة الفاطمية[٤].

ثانيا: علي حسن شاه " آغاخان الثاني "[٥]

بعد أن هلك "حسن علي" خلفه ابنه علي ولقب بـ " آغاخان " الثاني، وكان أبوهُ قد هيأه وأعدّهُ للإمامةِ، وقام "الآغاخان الثاني" على تيسير سبل التعليم لأبناء المسلمين دون النظر إلى مذاهبهم، فكسب بذلك مكانة بين

---

(١) تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٤). وانظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢٢). غالب.

(٢) انظر: تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٤ – ١١٥).

(٣) تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٥). وانظر: طائفة الإسماعيلية (١١٢). وفيها (وكان يقنع نفسه دائما بأنه يرد إلى الإنجليز جميلهم في إطلاق سراحه).

(٤) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢١٩). وانظر: عن سيرته تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢١-٣٢٤).

(٥) ولد في بلدة محلات الإيرانية سنة ١٢٤٦ هـ، اشتهر بالرماية، وكانت وفاته سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م، ونقل إلى النجف. انظر: الإمامة في الإسلام (٢٢٨). تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٥ – ١١٦). أعلام الإسماعيلية (٣٧٣- ٣٧٦).

مسلمي الهند(١)، وكان رئيساً لـ "جمعية الاتحاد الإسلامية"(٢)، ويذكر عارف تامر أنه سار على خطى والده فيما يختص بعلاقته مع الدولة البريطانية، وكانت تُوليه ثقتها التامة مما ساعده على النهوض بأتباعه(٣).

ثالثا: محمد شاه " أغاخان الثالث"(٤)

بعد أن هلك "علي شاه" خلفه ابنه "محمد شاه" وكان في الثامنة من عمره حين تولى الإمامة، وتعد هذه الشخصية من أشهر الشخصيات الآغاخانية، وقد استغل هذه الشهرة وذلك النفوذ الذي اكتسبه من ثرائه وولاء أتباعه له في التمكين لطائفته، وكان يحرص على أن يظهرَ بمظهرِ الغيور على الإسلام، والحريص على مصالح المسلمين، وعُرف عنه دفاعهُ عن الخلافةِ العثمانية، وشارك في تأسيس الرابطةِ الإسلامية بالهند سنة، ١٩٠٧م، وأسهم في إنشاء جامعة عليكرة بالهند، سنة ١٩١٠ م، كما اهتم

(١) انظر: إسلام بلا مذاهب (٢٥٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٦).

(٣) تاريخ الإسماعيلية ٤ (١١٦). وانظر عن سيرته وبعض أعماله: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٢٥-٣٢٧).

(٤) ولد سنة ١٨٧٧م، في كراتشي، كان يهتم بالألعاب الرياضية، وتولى الإمامة في سن مبكرة، واهتمت والدته به وجلبت له الأساتذة والمربين، لتعليمه اللغات الأجنبية، وزار الغرب سنة ١٨٩٨م، وفي سنة ١٨٩٩م، زار زنجبار وعاد إلى أوربا فزار ألمانيا، ومنح ألقابا من الإمبراطور، وزار فرنسا، ثم زار القسطنطينية، ومنح لقب " قمر تركية" وفي سنة ١٩٥١م زار إيران، ومنح أعظم وسام فيها. وفي سنة ١٩٥٧م مات في سويسرا. انظر: تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١١٩– ١٢١). الإمامة في الإسلام (٢٣٤– ٢٣٧). أعلام الإسماعيلية (٤٥٩). وما بعدها.

بطائفته ونشر مذهبه[(١)]. أما حياته فقد عاش حياة طويلة مليئة بعناصر الإثارة[(٢)]، وكان سلوكه الشخصي مثاراً للجدل والحديث [(٣)].

وأوصى بالإمامة من بعده لحفيده **"كريم بن علي بن محمد شاه الآغاخان الرابع"** ووصلت الوصية له من لندن على متن طائرة خاصة، من عام ١٩٥٧ م، ولا يزال حتى الآن، وقد كانت ولادته سنة ١٩٣٦م، في مدينة جنيف بسويسرا[(٤)]، تلقى الإمام تعليمه في إحدى الجامعات الأمريكية[(٥)]. يقول عنه "عارف تامر": (كثير التنقل والأسفار، يمارس الرياضة الصعبة... أتنبأ له بمستقبل زاهر... وأعتقد أن الإسماعيليين النزاريين سيصلون إلى الذروة في عهده؛ لأنه الإمام الوحيد الباقي، وأمل الشيعة الإمامية المرتقب)[(٦)].

وبعد هذه الإطلالة المختصرة على نشأةِ الإسماعيلية إلى ظهور الإسماعيلية الأغاخانية الباطنية، فإن الأغاخانية تمثل الفكر الإسماعيلي الباطني وهذا ما سيظهر إن شاء الله تعالى من خلال المبحث الآتي.

---

(١) انظر تفصيل ذلك: طائفة الإسماعيلية (١١٤). وما بعدها. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٣٠٧–٣٠٨). إسلام بلا مذاهب (١٧٨).

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب (١٨٧).

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية (١٢٥). دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٣٠٨ – ٣٠٩).

(٤) انظر: أعلام الإسماعيلية (٤٣٥-٤٣٦).

(٥) انظر: تاريخ الإسماعيلية ٤ الدولة النزارية (١٢٢– ١٢٣). أعلام الإسماعيلية (٤٣٤– ٤٣٥). إسلام بلا مذاهب (١٧٨). الموسوعة الميسرة (٤٩).

(٦) الإمامة في الإسلام (٢٣٧ – ٢٣٨).

المبحثُ الثالث: عقائد الأغاخانية

إن من أشدِ الطوائفِ غلواً وإلحاداً طائفة الإسماعيلية الباطنية، وقد يتوهم بعض الناس أنها بأفكارها الإلحادية ليس لها وجود الآن، غير أن هذا الوهم يتبدد أمام حقيقة الآراء والأفكار التي يرددها أئمة الإسماعيلية المعاصرون وأتباعهم، ويدل على ذلك إقرارهم، وكثرة مؤلفاتهم وتعدد أقوالهم، بل إنهم يصرحون بالصلة التي تربطهم مع الإسماعيليةِ القديمة، يقول "عارف تامر": (إن الإسماعيلية الحديثة وفروعها مدينة للمبادئ الإسماعيلية القديمة)[١]. ولهذا تجد إسماعيلية العصر وكتابها يمتدحون الباطنية، ويدافعون عنها، وعن نسب القداحية[٢]، وفي هذا دلالة واضحة على أنهم لا يفترون يرددون ذات الأفكار والعقائد التي نادى بها أسلافهم الأوائل، وهذه إشاراتٌ مختصرةٌ عن عقيدةِ هذه الطائفة المعاصرة.

أولا: عقيدتهم في الخالق جل وعلا

تقوم عقيدة الإسماعيلية على نفي وجود الخالق جل وعلا[٣]؛ لأن حقيقة معتقدهم القول بإلهين اثنين أحدهما أطلقوا عليه السابق، والآخر التالي[٤]، وهذه العقيدة هي عين عقيدة الآغاخانية، فهم تبع لأسلافهم فيها، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (وبواسطة الأصلين اللذين هما

---

(١) القرامطة (١٩٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسماعيلية (٢٦٨). وما بعدها. الجزء الخاص بالدعوة والعقيدة. القرامطة (٢٠٤).

(٣) انظر: فضائح الباطنية (٤٤-٤٥). بيان مذهب الباطنية وبطلانه (٥-٦). وفيه: (وغرضهم نفي الصانع تعالى بوجه يدق على عوام الخلق). ص (٦).

(٤) انظر عن هذه العقيدة عندهم كتاب: الذخيرة في الحقيقة (٢٦). وما بعدها.

السابق والتالي، أو العقل والنفس، وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية)[١].

ويرى الإسماعيلية أن العقل المبدع الأول فاض عن الإله، وعنه كانت النفس الكلية [٢]، ويقولون عن العقل: (هو الاسم الأول الحق الذي أبدع الوجود) [٣].

وهذا ما يذكره الآغاخانية في الوقت الحاضر، حيث يرون أن النفس الكلية وجدت بواسطة العقل الفعال[٤]، وأن العقل الأول هو علة الموجودات، وهو الجوهر المحيط بالأشياء كلها، وهو لا يحتاج إلى أحد، ولا يستمد من أحد[٥]، وهو أصل عالم العقول وعلة وجودها [٦]، فالعقل الأول الأول أو العقل الكلي عندهم، هو الخالق، وهو الذي يدبر أمر هذا العالم.

وقد نتج عن هذه الأقوال قولهم بنفي الأسماء والصفات عن الإله جل وعلا [٧]، وقالوا: إن الله تعالى (لا يدخل تحت اسم ولا صفة... ولا يقال

---

(١) مفاتيح العلوم (٢٧٤).

(٢) انظر: الرسالة الكافية (١٠١) وما بعدها. لمحمد بن سعد بن داؤد، تحقيق عارف تامر، ضمن خمس رسائل إسماعيلية، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. دون ذكر لرقم الطبعة.

(٣) رسالة الأسابيع (١٦٤) للداعي قيس بن منصور، تحقيق عارف تامر، ضمن خمس رسائل إسماعيلية.

(٤) انظر مقدمة الطبعة الأولى من كتاب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (١٨). للدكتور مصطفى غالب.

(٥) انظر: مفاتيح المعرفة (٢٧٤-٢٧٥).

(٦) انظر: مفاتيح المعرفة (٢٧٦). وانظر: ص (٢٨٦).

(٧) انظر عن آراء الإسماعيلية قديما: الملل والنحل (١/ ١٩٣). ومما جاء فيه: (فقالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك =

عليه حياً، ولا قادرا، ولا عالما، ولا عاقلا، ولا كاملا، ولا تاما، ولا فاعلاً... ولا يقال له ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات)[(١)].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب": معلقا على قول "الحامدي": -(ليس للعقل في نيل أسمائه مجال) [(٢)]- (يشير إلى تنزيه الله تعالى عن التشبيه بكل ما هو صادر أو ناشئ عنه، فهو لا يُعرف، ولا يوصف ولا يسمى، إنه غيب الغيوب، ومبدع المبدعات، لا تدركه الأبصار، ولا يمكن أن ينسب إليه لا اسم ولا صفة، ولا وجود ولا عدم وجود ؛ لأنه فوق الكائنات والموجودات، وهو ليس بكائن ولا يكون، لأنه موجد الكينونة وفعلها ذاته)[(٣)].

=

في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيه). وعن آرائهم انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٢٧٧) وما بعدها. ونقل أقوالهم من مصادرهم. مذاهب الإسلاميين (٩٦٤). ونقل كثيرا من أقوالهم في باب الإلهيات. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٨٥ – ٩٥).

(١) كنز الولد (١٣). للحامدي، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، دون ذكر لرقم الطبعة. جلاء العقول وزبدة المحصول، لعلي بن الوليد، ضمن منتخبات إسماعيلية (٩٥). تحقيق الدكتور عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

(٢) كنز الولد (١٧).

(٣) كنز الولد (١٧). هامش رقم (٢). وانظر: ص (٢٢). وتعليق الدكتور مصطفى غالب هامش رقم (٣). وانظر: المرجع نفسه (٢٣). هامش رقم (٣). وقارن ما جاء في كتاب: المجالس المؤيدية (٦٤). والكتاب من تحقيقه. وانظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٦). كنز الولد (١١). هامش رقم (٤). وانظر: مفاتيح المعرفة (٦٠). ومقدمته لكتاب الينابيع (٢١).

ويقول الإسماعيلي الآخر "عارف تامر": (ليس له أسماء؛ لأن الأسماء من موجوداته، ولا صفات؛ لأن الصفات من آيسياته[1]، وأن حروف اللغة لا يمكن أن تؤدي إلى لفظ اسمه أو أن يطلق عليه شيء منها؛ لأن جميعها من مخترعاته وإن كافة الأسماء التي أبدعها جعلها أسماء لمبدعاته)[2].

وبعد أن قالوا بنفي الأسماء والصفات عن الإله جل وعلا، أثبتوها للعقل الفعال، يقول الدكتور "مصطفى غالب" عن الإسماعيلية: (ألقوا على العقل الفعال الذي هو أول الموجودات تسعة وتسعين اسما معروفة بأسماء الله الحسنى؛ لأن المبدع بنظرهم لا اسم له...)[3].

ويظهر جلياً أن الآغاخانية، تقول بذات الآراء التي قال بها أسلافهم، وهي آراء باطلة.

ومما يقال في الرد عليهم: إن الإقرار بوجوده تعالى أمر مستقر في النفوس البشرية، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ {الأعراف: ١٧٢}. يقول "ابن القيم" في بيان معنى هذه الآية: (كل

---

(١) يعبر بعض الفلاسفة بـ"الليس" عن العدم، والـ"أيس" أي الوجود. انظر: كتاب الكندي إلى المعتصم بالله (١٠٠-١٠١). تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

(٢) الإمامة في الإسلام (٦٦). من الإسماعيلية المعاصرة (٨٢).

(٣) مقدمته لكتاب: إثبات الإمامة (١٨). أحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ١٤١٦هـ. وانظر: طائفة الإسماعيلية (١٥٨).

إنسان جعله الله مقرا بربوبيته شاهدا على نفسه بأنه مخلوق، والله خالقه، وهذا أمر ضروري لبني آدم لا ينفك منه مخلوق، وهو مما جُبلوا عليه، فهو علم ضروري لهم لا يمكن أحد جحده)[١].

وإذا تقرر هذا فإن القول بإلهين للعالم قول باطل، وشرك بالله العظيم، وقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {المائدة: ٧٣}.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ {النحل: ٥١}.

ثم إن صدور العالم عن فاعلين ممتنع شرعا وعقلا[٢]، وفطرة[٣]. قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ {المؤمنون: ٩١}. وقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ {الأنبياء: ٢٢}.

يقول شارح الطحاوية: (ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما

---

(١) أحكام أهل الذمة (٢/ ٥٦٢). وانظر: ما بعدها. تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٢) انظر ما ذكره شيخ الإسلام في: منهاج السنة (١/ ٣٢٨-٣٢٩) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٦-٢٧).لابن أبي العز، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحداً، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيها متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان، لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السموات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد)[1].

وأما نفي الأسماء والصفات عنه جل وعلا فما أبشع قول هؤلاء وما أفسده شرعا وعقلا، فإنهم جعلوا الجمادات أكثر كمالا منه، تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً، والآيات والأحاديث في إثبات الأسماء والصفات أكثر من أن ينكرها جاحد، أو يعرض عن ثبوتها معاند، إلا من نهج نهْج الملاحدة، أو استكان إلى تأويلات فاسدة.

ومن المعلوم أن مذهب السلف الصالح ومن تبعهم يقوم على إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله تبارك وتعالى عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ، والأصل الذي يعتمدون عليه في عقيدتهم هذه إنما هو الكتاب والسنة الصحيحة، وكل ما فيهما حق، فماذا بعد الحق إلا الضلال. يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" عن سبيل المؤمنين: (فمن سبيلهم في الاعتقاد "الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه" التي وصف بها نفسه، وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله، أو على لسان رسوله، من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير لها، ولا تأويل لها بما يخالف

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٤٠-٤١).

ظاهرها، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها...)[١].

ويقول عن من زاغ وحاد عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنهم الفلاسفة، والقرامطة الباطنية ونحوهم: (إنهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمنع تحققه في الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات)[٢].

ثانيا: عقيدتهم في النبوة:

يعتقد الإسماعيلية أن النبوةَ مكتسبةٌ، ومن ثمَّ يستطيع من توفرت فيه بعض الشروط مع ترويض النفس ومجاهدتها أن يكون نبياً[٣]، ولهذا أنكروا عقيدة ختم النبوة، واعتقدوا أن الإمامة تحل محلها، وهي متممة واستمرار لها، يقول "الحامدي": (وأما محمد بن إسماعيل فهو متمم شريعته وموفيها

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢). جمع عبد الرحمن بن محمد، وابنه، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.

(٢) التدمرية (١٥-١٦). تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٣) انظر عن موقفهم من النبوة على سبيل المثال: إثبات النبوات (١١٠) وما بعدها. الرسالة الجامعة (٣٢٤) وما بعدها. أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، الطبعة الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. كنز الولد (٢٠٨). وما بعدها. فضائح الباطنية (٤٦ – ٤٧). بيان مذهب الباطنية وبطلانه (٦). الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٣٢١) وما بعدها. مذاهب الإسلاميين (١٠٣٢). وما بعدها. أصول الإسماعيلية (٢ / ٥٧٥). وما بعدها.

حقوقها وحدودها، وهو السابع من الرسل)[١].

وهذه الآراء هي التي ينادي بها كتّاب ودعاة الفكر الإسماعيلي في الوقت الحاضر، سواء كان ذلك في مؤلفاتهم مباشرة، أو عن طريقِ إخراج كتب أسلافهم وتحقيقها ونشرها، والدفاع عنها، فعن إحلالِ الإمامةِ محل النبوة يقول الدكتور "مصطفى غالب": (ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع أن تحل الإمامة محلها وتتممها، وتكون خالدة منذ الأزل وإلى الأبد كدين وجدت للبشرية، وهي موجودة وستوجد دائما، مرآة صادقة لذات الله؛ لأن الصورة الإمامية هي مثال عن الصورة الإلهية...)[٢].

وعندهم إنما عظم فضل النبي وأهل بيته بعلي رضي الله عنه، فهو صاحب التأويل، ومبين الشرائع للمرسلين[٣]، يقول الداعي القرمطي "عبدان"[٤]: (وأما القائم سلام الله عليه، فهو صاحب التأويل الذي يجمع به جميع شرائع

---

(١) كنز الولد (٢١١). والكتاب من تحقيق الدكتور مصطفى غالب. وانظر: جامعة الجامعة (٢٥) وما بعدها. لإخوان الصفا، من مقدمة المحقق عارف تامر، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، دون ذكر لتاريخها، بيروت، لبنان. الذخيرة (١١٥).

(٢) مفاتيح المعرفة (٢١٤) وانظر: (١٦٣-١٦٤). وانظر: مقدمته لكتاب المصابيح في إثبات الإمامة (٥) للكرماني، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: الرسالة المذهبية (٨٦) ضمن خمس رسائل إسماعيلية، حققها الإسماعيلي عارف تامر.

(٤) يقول عارف تامر: كل ما نعرفه أن هذا الداعي انتسب للدعوة الإسماعيلية على يد حمدان قرمط، ومما نعرفه أنه تزوج ابنة حمدان، وأنه تثقف في مدرسة الدعوة بسلمية. انظر: مقدمته لكتاب شجرة اليقين (٦).

النطقاء وأعمالهم وهو صاحب يوم الكشف)[١].

ويرى الإسماعيلية أن (من أتى بغير ولايةِ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أسقطت نبوته ووصايته وولايته وصالح عمله، ولم يقبل الله منه...)[٢].

وهذه الأقوال[٣] ينقلها الإسماعيلية المعاصرون عن أسلافهم، ويؤيدونها، يقول "مصطفى غالب" في بيان مذهب الإسماعيلية: (إن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد، ولا اتصل بهم الوحي إلا عن طريق الحدود الروحانية، الغير متشخصة...)[٤]. ويقول في بيان أن الأئمةَ يدركون علم الباطن بينما رسول الله ﷺ لم يتجاوز مسألة التنزيل: (وكما أن الرسول خص بالتنزيل فكذلك الأئمة المنحدرين، بموجب النص من صلب عليّ بن أبي طالب، فقد خصوا بالتأويل الباطن بأمر من الله...)[٥].

أما أدوار النبوة: فيعتقد الآغاخانية المعاصرون ما يعتقده أسلافهم من

---

(١) شجرة اليقين (١٢) الداعي القرمطي عبدان، تحقيق عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت. وانظر ما ذكره الشيرازي في كتاب: إثبات النبوات (١٦٦-١٦٩).

(٢) كنز الولد (٢١٨). والكتاب من تحقيق الإسماعيلي الدكتور مصطفى غالب.

(٣) يقول النيسابوري: (بأمير المؤمنين تتم أمور الأنبياء والأسس والأئمة، وتنتظم أمورهم، وتظهر تمام الحكمة في شرائعهم وموضوعاتهم وتأويلاتهم، وهو مثل الرأس وهم كالجسد، أو كالبدن، وأمير المؤمنين فيهم كالروح والجسد لا يتم إلا بالروح، وأمير المؤمنين مثل القلب وسائر من مضى كالأعضاء...). إثبات الإمامة (٨٣-٨٤).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٥٤). وانظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٥٢).

(٥) مفاتيح المعرفة (٢١٥).

أن النبوةَ مرت بستةِ أدوار عظمى هي أدوار: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام،[(١)] وبدأ الدور السابع بظهورِ محمد بن إسماعيل[(٢)]، وهو الناطق الذي نسخ شريعة الإسلام؛ لأن كل ناطق يقوم بنسخ شريعة من سبقه، فهو ناسخ وفتح لعهد جديد، ورأي أغلب الإسماعيلية إن لم يكن كلهم أن محمد بن إسماعيل جاء بشريعةٍ جديدةٍ[(٣)]، يقول الإسماعيلي الدكتور "مصطفى غالب": (ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين، والناطق السابع ومتمم الدور؛ لأن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، فقام بنسخ

---

(١) إثبات النبوات (١٩٣). وانظر: (١٨١-١٩٢) لأبي يعقوب السجستاني، تحقيق عارف تامر، الطبعة الثانية، دون ذكر لتاريخها، دار المشرق، بيروت، لبنان. رسالة الأصول والأحكام، لأبي المعالي حاتم بن عمران بن زهرة، ضمن خمس رسائل إسماعيلية (١٠٥) وما بعدها. تحفة المستجيبين ضمن خمس رسائل إسماعيلية (١٥٢) وما بعدها. لأبي يعقوب السجستاني. مبتدأ العوالم ومبدأ دور الستر والتقية لحسن المعدل، ضمن أربع كتب حقانية (١٣٣). وما بعدها. والرسالة من تحقيق الإسماعيلي المعاصر الدكتور مصطفى غالب. جلاء العقول (١٣٨). وما بعدها. ضمن منتخبات إسماعيلية. وانظر: شجرة اليقين (١٠-١٢). والكتاب من تحقيق عارف تامر.

(٢) ولد سنة ١٣٢هـ، في المدينة النبوية، وانتقلت إليه الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٥٨هـ، واستتر عن الأنظار خوفا من الدولة العباسية، كما تذكر المصادر الإسماعيلية، ورحل إلى نهاوند، ومنها إلى "دوماند" وبنى مدينة "محمود آباد" ثم خرج من "دوماند" متخفيا إلى تدمر بسوريا، سنة ١٩١هـ، وكانت وفاته بها سنة ١٩٣هـ، وقد أقر الإسماعيليون بوقوع الاضطراب والأقوال المتناقضة في شخصية هذا الإمام. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (١٣٠) وما بعدها. وعن دور القائم عندهم انظر: الذخيرة (٩٧- ١٠٠).

(٣) انظر: عبيد الله المهدي (٢٨٢). حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، مطبعة النهضة المصرية، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

الشريعة التي سبقته، وبذلك جمع بين النطق والإمامة، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتم بالباطن)[(١)]. ويرى الإسماعيلية أن من لم يؤمن بكل الأدوار التي مرت بها النبوة فهو كافر[(٢)].

ختم النبوة: بناء على ما تقرر من عقيدةِ الإسماعيلية في قولهم باستمرار النبوة، فإن لازمَ هذا القول إنكار عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ، بل صرح دعاة الإسماعيلية بنبوة محمد بن إسماعيل، ونقل المعاصرون عنهم تلك العقيدة مؤيدين لها[(٣)]. يقول "عارف تامر" بعد ذكر الآية الكريمة -: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ {الأنبياء: ١٠٤} – (ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوى جميع الشرائع وعددهم عدد السموات أي ست شرائع وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام كما يطوى السجل ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها وعندئذ يبدأ عهد جديد كما كان قبل بدء الخليقة الطبيعية أي عالم الدين)[(٤)].

ويذكر "غولدتسيهر" مذهب الإسماعيلية في النبوة فيقول: (إن الوحي الإلهي لا ينقطع ولا ينتهي في فترة زمنية معينة من فترات تاريخ الخليقة،

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (١٣٤).

(٢) يقول الداعي الإسماعيلي عبدان (الكافر من أقر ببعض الأدوار ونطقائها، ولم يقر ببعضها، والمسلم من أقر بالأدوار الماضية واستعمل الشرائع الناسخة، ووقف على معرفتها). شجرة اليقين (١٣).

(٣) انظر: أصول الإسماعيلية (٢ / ٥٨٧ – ٥٩١). الإسماعيلية المعاصرة (٩٠ – ٩١).

(٤) جامعة الجامعة (٥٨). من مقدمته.

وبهذا النظام الدوري المتكرر يلي المهدي الناطق السابع آتيا برسالة تُعد من حيث هي مظهر من المظاهر الدورية أكمل وأعظم مما سبقها، بل تفوق رسالات من سبقه حتى رسالة النبي محمد عليه السلام)[١].

والمقصود أنهم يرون أن الإمام أفضل من النبي ﷺ، وتارة يقولون إنهﷺ وعليّ رضي الله عنه في منزلة واحدة[٢] (فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر، فقد غلا فيه وقصر في الثاني)[٣]، بل يرون أن النبوة والإمامة تجتمع في بعض أئمتهم[٤]، وقد ضربت صفحا عن أقوالهم في الوصي والوصاية؛ وهي كبقية عقائدهم كفر صراح، وشرك بواح [٥].

ومما يُرد به عليهم:

أن النبوة لا يمكن أن تكون كسبية، بل هي اصطفاء وتفضّل من الله تعالى، قال جل في علاه: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ {الحج: ٧٥}.

---

(١) العقيدة والشريعة (٣١٩). وانظر: جلاء العقول وزبدة المحصول (١٣٦- ١٣٧). ضمن منتخبات إسماعيلية.

(٢) انظر على سبيل المثال: المجالس المؤيدية (١٥٢). للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) مفاتيح المعرفة (١٦١). وقد نسب الدكتور الجوير هذا القول لمصطفى غالب كما في كتابه الإسماعيلية المعاصرة (٩٠). غير أن الصواب أنه من كلام الحسين بن علي بن الوليد، وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى غالب، في كتابه مفاتيح المعرفة (١٦١). وإن كان إيراده له ودفاعه عنه يدل على اعتقاده له.

(٤) انظر: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية (٢٧، ٢٨٢).

(٥) انظر عن ذلك بعض ما ذكره إحسان إلهي ظهير في كتابه: الإسماعيلية (٣٤٩- ٣٦٥).

أما اعتقادهم أن الأولياء والأئمة أعظم قدراً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهذا ضلال بيّن، وقول منكر، فإنه لا يتصور الوصول إلى رتبة الولاية إلا باتباع الرسول ﷺ، فالولي مستفيد من النبي عليه السلام، وتابع له، فكلما قرب من النبي عليه السلام كان أفضل، وكلما بعد كان بالعكس، ولهذا كان للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من الفضل والأجر ما ليس لغيرهم، ومع عظم هؤلاء الأخيار، فلم يدعِ أحد منهم أنه أفضل من الأنبياء عليهم السلام، فكيف بمن يدعي الولاية وهو من أبعد البشر عنها وعن الأسباب الموصلة إليها، فولاية أئمة الإسماعيلية تعدّ ولاية موهومة لا حقيقة لها ولا وجود، ومن ثم فهي دعوة كاذبة كغيرها من أكاذيبهم وادعاءاتهم الزائفة، كيف لا ولديهم ما يناقض ولاية الله تعالى، ولهم من فساد العقائد، وترك العبادات والإعراض عما جاءت به الرسل من الخير والصلاح، ما يندى له الجبين، ولهذا فولاية الباطنية ولاية شيطانية، لا صلة لها بالله ولا رسله أو كتبه[1] .

وأما زعمهم أن الإمام السابع ناسخ لكل الشرائع، وأنه نبي من الأنبياء، فيكفي في إبطال هذا الزعم قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ {الأحزاب: ٤٠}. وقوله ﷺ: (لا نبي بعدي)[2] .

---

(١) انظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٦٠١-٦٠٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب مذكر عن بني إسرائيل، فتح الباري (٦/ ٤٩٥). حديث رقم (٣٤٥٥). ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، مسلم بشرح النووي (١٢/ ٢٣١). الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، المطبعة المصرية بالأزهر.

ثالثا: عقيدتهم في الإمامة والأئمة

إن الإمامةَ عند الإسماعيلية أصلٌ من أصولِ الدين التي لا يتم إلا بها، بل هي الدين[١]، يقول "النيسابوري": (الإمامة هي قطب الدين، وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا، وصلاح الآخرة والأولى وينتظم بها أمور العباد، وعمارة البلاد، وقبول الجزاء في دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد...) [٢].

وهذا الرأي عن الإمامة وأهميتها، وكونها أصل الدين وأساسه، هو ما يردده كتّاب ودعاة الإسماعيلية في الوقت الحاضر، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (وفي اعتقاد أهل الحق أن الولاية هي أفضل فرائض الدين...) [٣].

ويقول: (الإمامة أفضل دعائم الدين وأقواها ولا يستقيم الدين إلا بها، والإمامة هي المحور الذي تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده...) [٤]. ومن ثمّ (فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة

---

(١) انظر: تاج العقائد ومعدن الفوائد (٦٥-٦٦). نقلا من كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٣٦٧). ولمزيد من أقوالهم عن الإمامة، انظر: فضائح الباطنية (٤٧ – ٤٩). الإسماعيلية تأريخ وعقائد (٣٦٧). وما بعدها. أصول الإسماعيلية (٢ / ٤١٣). وما بعدها.

(٢) إثبات الإمامة (٢٧).

(٣) مفاتيح المعرفة (١٨٩). وانظر: (٢٠٤).

(٤) السهروردي (٢٨). الدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دون ذكر لرقم الطبعة. وانظر: مفاتيح المعرفة (٢٠٤). وفيها: إن (علماء أهل الحق قد جعلوا الولاية المحور الأساسي الذي يدور عليه الدين كله، وقالوا بأن الولاية أفضل الفرائض الدينية وألزمها...). وانظر: مقدمته لكتاب الينابيع (١١) وانظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٩-٤٠). وفيها: (ولا تزال الإمامة المحور الذي تدور عليه كل العقائد =

من أهل بيت الرسول ﷺ)[١].

ويقول الإسماعيلي المعاصر "عارف تامر" وهو يتحدث عن موقف الإسماعيلية من الإمامة: لـ (قد جعلوا ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه، بل هو الإيمان بعينه، ثم ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينما قالوا: إن الإمامة أفضل دعائم الدين وأقواها ولا يستقيم الدين إلا بها، فالإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده، ثم إنهم يقولون بالنص، وأن الإمامة تستمر مدى الدهر، وأن الكون لا يستطيع البقاء لحظة دون إمام، وأنه لو فقد الإمام ساعة واحدة لماد الكون وتبدد،... وفوق كل هذا فالإمام في نظرهم يحل الحرام، ويحرم الحلال...)[٢].

والإمامةُ عند الإسماعيلية الأغاخانية تعتبر المحور الذي تدور عليه عقائدهم[٣]، ويرى "عارف تامر" أن الإمامة للفاطميين هي القاعدة الرئيسة للدولة والدين، ويقر بأن الفاطميين في حريتهم الفكرية الواسعة التي أخذوا فيها من الديانات والفلسفات القديمة- ويصبغونها بالصبغة الإسلامية كما يزعم- كانت مقيدة بموضوع الإمامة، ويقول: فكافة

=

الإسماعيلية وفلسفتها؛ لأن الإمامة ركن أساسي لجميع أركان الدين).

(١) إثبات الإمامة (٨) أحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ١٤١٦هـ.

(٢) الإمامة في الإسلام (٦٥ – ٦٦). وانظر: تاريخ الإسماعيلية (١/ ٧٥). وقارن بما ذكره في كتابه: المعز لدين الله (١٧).

(٣) إثبات الإمامة (٨). من كلام مصطفى غالب.

مؤلفات الفاطميين ومجالس حكمتهم كانت تدور قبل كل شيء حول الإمامة[١]، بل إنهم (اتخذوا التعاليم الدينية ذريعة للوصول إلى غرضهم السياسي، فأدخلوا في الدين ما وصلت إليه الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وآراء الأقدمين، وكل هذا لإسباغ الفضائل على الأئمة من أهل البيت، فهم قد أعطوا الفكر حريته المقامة إلى أبعد الحدود، ولكنهم قيدوها بهذا الإمامة)[٢].

ولهذا فإن الطائفة الآغاخانية لا زالت تولي هذه العقيدة اهتماماً كبيراً، يقول الإسماعيلي المعاصر "عارف تامر" عنها: (وتكاد تكون الفرقة الإمامية الشيعية الوحيدة بالإضافة إلى الزيدية التي ما فتئت محافظة على التعاليم الإمامية) [٣].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب": (ولا تزال الإمامة حتى هذا العصر الذي نعيش فيه المحور الذي تدور عليه كل العقائد باعتبار الإمام مدماك أساسي ترتكز عليه جميع مداميك الدين وأسسه الظاهرة والباطنة)[٤]. ولهذه الأهمية فقد غلوا في أئمتهم، وقالوا بألوهيتهم.

وأقوالهم هذه في أن الإمامة أهم المطالب في الدين، وأشرف مسائله،

---

(١) انظر: العزيز بالله (٦٧-٦٨).

(٢) العزيز بالله (٦٨).

(٣) الإمامة في الإسلام (١٤٠).

(٤) من مقدمته لكتاب: دامغ الباطل وحتف المناضل (١/ ١٤). لداعيتهم المطلق علي بن الوليد، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، بيروت، لبنان.

كلام باطل ترده النصوص الشرعية، يقول شيخ الإسلام: (إن قول القائل: إن مسألة الإمامة أهم المطالب في الدين، وأشرف مسائل المسلمين، كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم، بل هذا كفر، فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله... ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال، ولا نقل هذا عن رسول الله ﷺ أحد من أهل العلم، لا نقلا خاصا ولا عاما، بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقاً ولا معينا، فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟)[١].

- **ألوهية الأئمة:**

ذهبت الإسماعيليةُ إلى القولِ بألوهية الأئمة، وقالوا: إن الإمام ظاهره إمامة وباطنه غيب، لا يدرك، وهو آية الحدود السبعة، وهو البشرية والإنسية، والجنية والملكية، والظاهر والباطن[٢]، ويرون أن الإمامَ لا يخلو منه مكان، ولا يحوزه مكان؛ لأنه إلهي الذات سرمدي الحياة، لو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق إلى معرفته وصول[٣]، ولولاه لما كان

---

(١) منهاج السنة (١/ ٧٥- ٧٧).

(٢) انظر: كنز الولد (١٩٤). وما بعدها.

(٣) رسالة مطالع النجوم ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية (٣٣). عارف تامر. نقلا من أصول الإسماعيلية (٢/ ٤٢١).

للمعارف الإلهية ولا لصور الحياة الأبدية وجود[(١)].

ويرى الإسماعيلية أن الإله يظهر في هذه الصورة التي هي الإمام، وبها ظهر لخلقه بخلقه، ولهذا قالوا عن الإمام: (ظاهره إمامة، وباطنه غيب، لا يدرك)[(٢)]، وهذا ما ذهب إليه الآغاخانية، يقول الإسماعيلي المعاصر الدكتور "مصطفى غالب" معلقاً على بعض الأبيات الشعرية[(٣)]: (إن الإمام هو مشمول الله في الأرض، وقد احتجب تعالى فيه لتراه العيون)[(٤)]. ويقولون: إن بعض أئمتهم قالوا: (ما قيل في الله فهو فينا)[(٥)]. ويزعمون أن الخليفةَ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: نحن آيات الله الكبرى، وأسماؤه الحسنى[(٦)].

كما يرون وجوب تعظيم الأئمة، وأن تعظيمهم من تعظيم الله تعالى، وأنه يجب السجود لهم وتقبيل الأرض بين أيديهم[(٧)]، وأن يقف الإنسان

(١) انظر: المجالس المؤيدية (١٤٤).

(٢) كنز الولد (١٩٤). ويزعمون أن جعفر الصادق قال: (ظاهرنا إمامة، وباطننا غيب لا يدرك). كنز الولد (١٩٥).

(٣) انظر: كنز الولد (١٩٦).

(٤) كنز الولد (١٩٦). تعليق رقم (١). وانظر: ذات الصفحة، تعليق رقم (٤، ٥).

(٥) كنز الولد (١٩٥). وانظر: ما بعدها، فقد ذكر العديد من الأبيات التي تدل على عقيدتهم في أن الإله تجسد فيهم.

(٦) خمس رسائل إسماعيلية الرسالة المذهبية للقاضي النعمان (٣٠). تحقيق عارف تامر، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، ١٣٥٧هـ/ ١٩٥٦م. ويقولون: إنه فارج الكرب، والعروة الوثقى. انظر: المجالس المؤيدية (٣٨٤).

(٧) انظر عن هذا وأمثاله: الهمة في آداب اتباع الأئمة (١٠٤-١٠٥). وانظر: ما بعدها. تحقيق =

أمامهم معتدلا كقيامه في الصلاة، ويرمي ببصره إلى الأرض، وينظر إليه من تحت طرفه نظر من يرى أن نظره إليه عباده[(١)]، ولهذا (ينبغي لمن عرف الأئمة أن يخافهم كما يخاف ربه، ويتقيهم كما يتقي الله)[(٢)]... وهذا الكلام يحققه كتاب الإسماعيلية ودعاتها في العصر الحاضر دون أن يذكروا كلمة واحدة في موقفهم منه، مما يدل على أن عقائدهم هي ذات عقائد أسلافهم الباطنية.

وإذا كانت الآراء الإسماعيلية القديمة والحديثة تقرر ألوهية الأئمة، فإن "الآغاخان" الثالث "محمد شاه" ادعى الألوهية، ورضي لأتباعه أن يعبدوه، كما ادعى أن الإلهَ متجسمٌ فيه شخصياً، وأن آلافاً من البشرِ يعتقدون ذلك، ومما قال لزوجته الفرنسية "أندريه" وهو يقدمُ نفسه لها: (ابنتي العزيزة: أنت لا تجهلين ولا ريبَ بأني أميرٌ شرقي كبير، واعتقد بأنك تجهلين بأن آلافاً وآلافاً من البشرِ يعتقدون بأن الإلهَ متجسمٌ فيّ تقريباً.

نعم إن هذا الأمر لا أهمية له هنا، وأما في الهند وسوريا وإيران والباكستان، وبورما، وسيلان، وأفريقيا، له أهمية كبرى، ونأمل أن نقوم سوية بزيارة قريبة لتلك البلاد لقضاء شهر العسل فيها، وسوف تتأكدين بنفسك من ذلك)[(٣)].

=

الدكتور محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(١) الهمة في آداب اتباع الأئمة (١١٠).

(٢) الهمة (٧٨).

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٨).

ويقول الدكتور "محمد كامل حسين": في وصف "الآغاخان" الثالث: (حتى عجب الناس من تناقض شخصيته، فهو إمام لطائفة دينية يعتقد أتباعه عصمته، ورفعوه في التقديس إلى درجة الألوهية، ثم هو في الوقت نفسه لم يتحرج عن أن يأتي ما يتنافى مع كل دين من الأديان...)[١].

ويقول أنه وجه سؤالا إلى الآغاخان – بعد أن وعده بعدم الغضب منه – فقال له: (لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك، فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلها ؟

فضحك طويلاً وعلت قهقهاته، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال: هل تريد الإجابة عن هذا السؤال، إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة!!

فلم أحر جوابا بعد ذلك، وخرجت من عنده وأنا أفكر في هذا الرجل الذي اعتقد فيه أتباعه الألوهية، أو على الأقل إن نور الله حل به، وكان هو يعلم أنه ليس بإله، ولم يمسسه نور الله...)[٢].

يقول الدكتور "مصطفى غالب" عن عقيدة الإسماعيلية: (وهم يعتبرون الأئمة من البشر من حيث الظاهر، وأنهم خلقوا من التراب، ويتعرضون للأمراض والآفات والموت، مثل غيرهم من الناس، ولكن في التأويلات الباطنية يسبغون عليه "وجه الله" و "يد الله" و "جنب الله" وأنه هو الذي يحاسب البشر يوم القيامة، وهو الصراط المستقيم، والذكر

(١) طائفة الإسماعيلية (١٢٥).

(٢) طائفة الإسماعيلية (١٢٦– ١٢٧).

الحكيم، إلى غير ذلك من الصفات)[١]. والمقصود أن الإسماعيلية الأغاخانية يقولون بتأليه أئمتهم[٢] سواء بطريق مباشر، أم بطريق إخراج كتب أسلافهم[٣] والتعليق عليها، بما يدل على تأييدهم لما ذكر فيها، ولا تجد لهم كلمة في إنكار الإلحاد الذي امتلأت به تلك الكتب، وفي هذا برهان قاطع على أن دعاتها وكتابها يذهبون إلى ذات الأفكار التي قال بها أسلافهم.

والمقصود أنهم قدسوا الأئمة حتى أخرجوهم من مقام البشرية والعبودية لله تعالى، إلى مقام الألوهية، والتحكم بتدبير الكون[٤]، وهذا الأمر بطلانه معلوم لكل عاقل، ناهيك عن الإنسان المسلم.

يقول غولدتسهير: (وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية[٥] والأفلاطونية الحديثة، مما جعل تعاليم هذه الفرقة

(١) مقدمته لكتاب الينابيع (١٢). وانظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٠). مفاتيح المعرفة (١٥٢) السهروردي (٣٠). طائفة الإسماعيلية (١٥٧).

(٢) انظر: طائفة الدروز تاريخها وعقائدها (٨٥). الطبعة الثانية، دون ذكر لتاريخها، دار المعارف، مصر. الشيع المهدي، الدروز (٢٣٢).

(٣) انظر على سبيل المثال ما ذكره النيسابوري في كتابه: إثبات الإمامة (٨٧-٩٣). والكتاب من تحقيق الدكتور مصطفى غالب. ضياء الحلوم ومصباح العلوم، علي بن حنظلة الوادعي، ضمن أربع كتب حقانية (٩٥). وما بعدها. تحقيق الدكتور مصطفى غالب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤) انظر: مقدمة الدكتور مصطفى غالب لكتاب: الينابيع (١٦). وانظر: المجالس المؤيدية (٤٣، ٤٨). إثبات الإمامة (٥٣، ٥٤، ٥٧).

(٥) الغنوصية: الغنوصية: الغنوص كلمة يونانية معناها المعرفة، ومعناها الاصطلاحي هو: التوصل =

ستارا لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة. وبما إن الإسماعيلية قد رفعت الأئمة العلويين إلى مستوى الألوهية، فقد كان من السهل عليهم أن يتخذوا منهم أقانيم يسبغون عليهم تصورات الوثنية القديمة عن الألوهية، وهي تصورات وعقائد ليس لها من الإسلام إلا الألفاظ والاصطلاحات الدينية الإسلامية التي تستتر وراءها)[(١)].

- **علم الأئمة للغيب**

يعتقد الإسماعيلية أن الأئمة يعلمون الغيب ومما ذكره "الكرماني"[(٢)]: (وله[(٣)] معجزة بل معجزات، وأخبار بالكائنات قبل كونها وإظهارا للعلوم المكنونة)[(٤)].

ويقول "المؤيد الشيرازي": إن الأئمة (يعلمون من أمر البدء والمعاد ما حجبه الله سبحانه عن كافة العباد، بموادهم الإلهية وقواهم النفسانية، وبكونهم عقول هذا العالم... فلا يكاد يغيب عنهم غائبة مما يصلح شأن

=

بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، أو هو: تذوق تلك المعارف تذوقًا مباشرًا بأن تلقى في النفس إلقاء، فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية. انظر: نشأة الفكر الفلسفي (١/ ١٨٦).

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام (٣٢٨).

(٢) أحمد حميد الدين الكرماني، نسبة إلى مدينة كرمان الفارسية، تلقى علومه في المدارس الإسماعيلية، له العديد من المؤلفات امتلأت بالفكر الباطني والإلحاد، هلك سنة ٤١١هـ. انظر: مقدمة مصطفى غالب لكتابه: المصابيح في إثبات الإمامة (١٠- ١١).

(٣) يقصد الحاكم بأمر الله.

(٤) المصابيح في إثبات الإمامة (١٠٦).

العباد...)[١].

ويذكرون أن الخليفةَ الرابع ﷺ يقول: (أدركت علم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة)[٢].

أما المعاصرون فقد قال "الآغاخان" الثالث: (إن عليا يا عزيزتي كان الشعر والحلم بعينيها، عالما بالسر الذي يوضح وجود هذا العالم...)[٣].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب" عن "الآغاخان" الثالث: (لقد تعلم الإمام آغاخان واختبر الحياة فعلم باطنها وظاهرها، وتوصل إلى معرفة ما تشكو منه البشرية)[٤].

هذا بالإضافة إلى أن الدكتور "مصطفى غالب" يورد خطبة يقول عنها "خطبة البيان" منسوبة لعلي بن أبي طالب ﷺ، وفيها مزاعم ينزه عنها الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب ﷺ، وفيها: (أنا سر الأسرار... أنا سبب الأسباب... أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر... أنا سريرة الخفيات... أنا كنز أسرار النبوة، أنا المطلع أخبار الأولين، أنا المخبر عن وقائع الآخرين... أنا كاشف الكرب...)[٥].

ومما يقال في رد زعمهم هذا: أن علم الغيب مما اختص الله تعالى به، لا

---

(١) المجالس المؤيدية للشيرازي (٤٤١). والكتاب من تحقيق الإسماعيلي المعاصر الدكتور مصطفى غالب.

(٢) مسائل في الحقائق وجواباتها ضمن أربعة كتب إسماعيلية (٣٨) مجهولة المؤلف، تحقيق: شتر وطمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٠٢).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٨٣).

(٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٣١- ٣٣٦).

يشاركه فيه أحد لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وأعظم ما يرد به على هذا الزعم، ما جاء في كتاب الله جل وعلا، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ {النمل: ٦٥}.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ {الأنعام: ٥٩}.

وقال جل وعلا: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ {الأنعام: ٥٠}.

يكفي بهذا إبطال لزعم الآغاخانية وأسلافهم أن الأئمة يعلمون الغيب، ولا ريب في كفر من زعم ذلك.

- **عصمة الأئمة**[(١)]:

يذهبُ الإسماعيلية إلى القولِ بعصمةِ أئمتهم، وعدم جواز الاعتراض عليهم أو التشكيك في أفعالهم، يقول "النيسابوري" عن المستجيب للدعوة فيعتقد (إمامة إمام الزمان، وضرورة وجوده، ويعرف أنه رأس العالم، وخليفة الله في خلقه، وأنه لا يعترض على شيء من أوامره، ونواهيه، وأقواله، وأفعاله، كونه يتمتع بالعصمة التي وهبه إياها الله، فامتاز بها عن بقية المخلوقات)[(٢)]. بل الأمر عندهم أشد من ذلك فليس من حق أحد الاعتراض عليهم ولو رآهم بعينه يرتكبون الباطل ويقعون في الحرام، فإنه

---

(١) انظر ما ذكره الكرماني عن القول بعصمتهم: المصابيح في إثبات الإمامة(٧٤). وما بعدها.
(٢) إثبات الإمامة (٥١).

لا ينكر ذلك لا بقلبه، ولا بلسانه، ولا يخالجه شك في أنه حق وصواب[(١)]!!!.

وإذا كان هذا بعضاً مما جاء عن الإسماعيلية قديماً، فإن المعاصرين منهم لا يخرجون عن هذه الآراء والأفكار، يقول الدكتور "مصطفى غالب" عن حياة الإسماعيلية في عهد "الآغاخان" الثاني: (والخلاصة نهضت الإسماعيلية نهوضاً عاماً شاملاً وانتشروا في جميع البلدان وازدهرت أعمالهم التجارية، وأصبحوا من أرقى الشعوب، كل هذا بفضل إخلاصهم وتفانيهم وطاعتهم العمياء لإمامهم المعصوم[(٢)] الذي يسهر دائماً على مصالحهم ويؤمن لهم السعادة والرخاء) [(٣)].

ويذكر أن من عقائد الإسماعيلية: (القول بوصاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وولاية الأئمة المنصوص عليهم من ذريته وعصمتهم جميعاً)[(٤)]؛ لأن ذلك أصل من أصول ومرتكزات العقيدة الإسماعيلية [(٥)].

ومما يقال في رد ضلالتهم هذه: إما أن يكون طريق علمكم بعصمته

---

(١) انظر: الهمة (١٣١). والتعجب من عندي. وانظر: (١٢٧) وما بعدها. تحت عنوان: ذكر النهي عن إنكار أفعال الأئمة والأمر بتلقيها عنهم بالقبول !!!.

(٢) انظر أيضا: تاريخ الإسماعيلية (١/ ٧٦). وانظر ما بعدها حيث ذكر العديد من الأقوال الواردة عن أئمة الإسماعيلية في الإمامة. والكتاب من تأليف الإسماعيلي المعاصر عارف تامر.

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٧٢).

(٤) من مقدمته لكتاب الينابيع (١٠). وانظر: (١١).

(٥) من مقدمته لكتاب الينابيع (١١). وانظر: إثبات الإمامة (٢٦) للنيسابوري. مفاتيح المعرفة (١٦٢). مقدمة كتاب: دامغ الباطل(١٤). للدكتور مصطفى غالب.

ضرورة العقل، أو نظره، أو عن طريق الخبر، ولا سبيل إلى دعوى الضرورة فإن الضروري ما يشترك في معرفته ذوو العقول السليمة، كقولنا الكل أعظم من الجزء، وأصل وجوب وجود الإمام لا يعرف ضرورة بل نازع فيه منازعون، وإن ادعيتم علم ذلك بالنظر فهذا إبطال لمذهبكم، وإن علمتم ذلك عن طريق إمامكم فلم صدقتموه قبل أن تعلموا عصمته بدليل آخر؟! وإذا كنتم لا تعرفون عصمته إلا من قوله، وقوله لا يكون حجة إلا إذا كان معصوماً فقد وقف كل واحد من الأمرين على الآخر، فلا يحصلان ولا واحد منهما، ومن ثم فلتتعجب من هذا التناقض البيّن وغفلة هؤلاء المغرورين عنه[(١)].

ويبيّن شيخ الإسلام حال الإسماعيلية، فيقول: (ومنتهى دعوتهم إلى رجال ملاحدة منافقين فساق، ومنهم من هو شر في الباطن من اليهود والنصارى، فالداعون إلى المعصوم لا يدعون إلى سلطان معصوم، بل إلى سلطان كفور أو ظلوم، وهذا أمر مشهور يعرفه كل من له خبرة بأحوالهم)[(٢)].

رابعا: عقيدتهم في صحابة رسول الله ﷺ:

إن الإسماعيلية يظهرون موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم بكثرة ما يرددون من أقوال عن الإمامة ولمن تكون بعد رسول الله ﷺ[(٣)]، وأنها لعلي رضي الله عنه دون

---

(١) انظر: فضائح الباطنية (٧٧-٧٨). أصول الإسماعيلية (٢/ ٤٥٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٨٠).

(٣) انظر: المصابيح في إثبات الإمامة (٨٣). وما بعدها. والكتاب من تحقيق الإسماعيلي الدكتور =

غيره[١]، وفي هذا دلالة واضحة على موقفهم من الصحابة عامة، والخلفاء الثلاثة خاصة، رضي الله عنهم جميعاً، ويظهر موقف الآغاخانية من صحابة رسول الله ﷺ من خلال الكتب التي يقومون بتحقيقها لدعاة الإسماعيلية المتقدمين، وهم بهذا يتبنون الفكر الموجود في هذه الكتب، من خلال تحقيقهم لها ونشرها واعتبارها الممثلة الحقيقية للإسماعيلية قديماً وحديثاً[٢]، ويضاف إلى ذلك الكتب التي يقومون بتأليفها ويتحدثون فيها عن أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة دون سواه، وأن ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم كان مؤامرة، وأنهم كانوا يتسابقون إلى الحصول على الخلافة، ونحو ذلك[٣]. وقد وجدت كلامهم في ما تحت يدي من كتبهم لا يظهر فيه السب أو اللعن مباشرة، ولكن يغلفون كيدهم ومكرهم وحقيقة عقيدتهم بطريقة ليست بخافية على من يدرك حقيقة مذهبهم. فهذا الدكتور "مصطفى غالب" بعد أن ذكر الخلفاء الثلاثة، وذكر قتل عثمان رضي الله عنه قال: (وبذلك تم القضاء على المغتصبين وأعيد الحق إلى نصابه، والسيف إلى قرابه، فتسلم الإمام علي السلطتين الزمنية والروحية...)[٤].

ومما يقال في الرد عليهم: إن صحابة رسول الله ﷺ قد رضي الله عنهم، وشهد لهم بالفضل والخيرية أفضل رسل رب البرية، ومن أبى قبول ذلك

=

مصطفى غالب.

(١) انظر: مقدمة الدكتور مصطفى غالب لكتاب إثبات الإمامة (٩- ١١-١٢، ١٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: إثبات الإمامة (٧٦- ٨٢). من تحقيق الدكتور الإسماعيلي مصطفى غالب.

(٣) انظر: الإمامة في الإسلام (٤٨). وما بعدها. للإسماعيلي عارف تامر.

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٨٢-٨٣).

فقد عارض وعاند ما جاءت به النصوص الشرعية، قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ {التوبة: ١}.

وكما هو معلوم فإن الآغاخانية وأسلافهم يأبون ذلك، وكفى به إثماً مبينا، وضلالا بعيداً، وبهذا الموقف يتبيّن لكل مسلم أن هؤلاء الباطنية قديما وحديثا، أعداء للدين وأهله، فإن خير القرون وأعدل الناس وأفضلهم بعد الأنبياء عليهم السلام، هم صحابة رسول الله ﷺ، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين، والقدح في الخلفاء الثلاثة من قبل الباطنية قدح في الله تعالى وفي رسوله ﷺ؛ لأنه يستلزم تكذيب ما جاءت به النصوص الشرعية.

وهم يرون أن الإمامة إنما تكون في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته؛ لأنهم -دون غيرهم- أصحاب الحق، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (أبرز أوجه التلاقي عند الإسماعيلية والشيعة، قضية الإمام، وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه صاحب الحق الشرعي في الإمامة بعد رسول الله ﷺ وأن حفدة النبي أحق الناس بأن يعرفوا حقيقة رسالة جدهم، فهم وحدهم ورثة علم النبي، خصهم به ليكونوا حجة على المسلمين من بعده، وذلك كله بأمر من الله تعالى...)[1].

---

(١) مقدمته لكتاب الينابيع (٩). لأبي يعقوب السجستاني، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان. وانظر: مفاتيح المعرفة (١٥١). وفيها: (تعتبر مرتبة الوصاية والإمامة المحور الأساسي الذي تدور عليه كافة العقائد عند أهل الحق خاصة والشيعة بصورة عامة، ولكنهم لا يصرحون بهذا المعتقد علانية، بل يرمزون إليه متخذين من نظرية الظاهر والباطن ستارا لتحقيق ما يشيرون إليه).

وهذا زعم باطل، وكل ما ذكروه من أدلة فهي إما موضوعة أو مطعون فيها، وما صح منها وهو قليل، فهم يؤولونه تأويلا باطنيا، يخرجون به عن الحق الذي تقتضيه تلك النصوص[١]، بل إن الصحابة ﭫ، متفقون على تقديم أبي بكر وعمر ﭭ، بل تواتر عن علي ﭬ من وجوه كثيرة أن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم أجمعين [٢].

خامساً: قولهم بالظاهر والباطن

يقوم مذهب الإسماعيلية على اعتقاد أن لكل ظاهر من النصوص الشرعية باطنا[٣]، وأن (الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة هو الوصي عليّ بن أبي طالب ﭬ)[٤].

ويرون أن الرسول ﷺ هو الذي قسم الشريعة ظاهريا، ثم عهد بتقسيمها وتفصيلها باطنياً إلى صامت[٥]، وهو عليّ بن أبي طالب ﭬ، وهم بهذا يهدفون إلى تقديم علي ﭬ، على رسول الله ﷺ.

وعندهم أن للدين حدوداً ظاهرة بينة يعلمها أهل الشريعة، ولأحكامه وحدوده أسرار وبواطن لا يعرفها إلا الخواص منهم والراسخون في

(١) ولمزيد عن رد هذا الزعم انظر: أصول الإسماعيلية (٢/ ٤٦١) وما بعدها.
(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (١/ ١١- ١٥).
(٣) انظر: المصابيح في إثبات الإمامة (٥١) وما بعدها. والكتاب من تحقيق الإسماعيلي الدكتور مصطفى غالب.
(٤) الافتخار (٧١). من الإسماعيلية (٤٧٤). ظهير.
(٥) انظر: إثبات النبوات (١٩٢).

العلم[١].

وقد اهتم الإسماعيلية في الوقت الحاضر بهذا المبدأ، وأقروا بأنه يجب الرجوع إلى التأويل الباطني، يقول الدكتور "مصطفى غالب" عن طائفته الإسماعيلية: (ونادوا بوجوب التأويل الباطن؛ لأنه من عند الله، خص به عليا بن أبي طالب رضي الله عنه كما خص الرسول ﷺ بالتنزيل... وعمدوا إلى إحاطة علوم الباطن بالستر والكتمان، وحظروا إظهارها إلا لمن يستحق ذلك فقط. واعتبروا التأويل الباطن نظرية دينية فلسفية... وقالوا إن المخلوقات قسمان: قسم ظاهر للعيان، وقسم باطن خفي، فالظاهر يدل على الباطن، وما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية، وما جاء في القرآن هي معاني يعرفها العامة، ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويلا باطنا لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججهم ودعاتهم وحدهم)[٢].

ويرون أن هذا المبدأ به قوام الدين، وأن الألفاظ الظاهرة يستتر خلفها الكثير من الأمور المحجوبة، يقول "عارف تامر": (ومهما يكن من أمر فإن هنالك معاني مستترة تحت الألفاظ وأمور محتجبة وراء حجب كثيفة لا يجوز المرور بها مرور الكرام فهي قوام الدين وخلاصة عقيدة النجاة...)[٣].

---

(١) انظر: جامعة الجامعة (٤٣). من مقدمة المحقق عارف تامر، وذكر أقوال سلفه في ذلك.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٢). وانظر: مقدمته لكتاب دامغ الباطل (١٢-١٣). وانظر: ظاهر الدين وباطنه (١٧٩). وانظر: مقدمته لكتاب: إثبات الإمامة (١٨).

(٣) جامعة الجامعة (٤٨) تحقيق عارف تامر، من تعليقاته. الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، دون ذكر لرقم الطبعة. يقول غولدتسهير: (إن غاية ما تذهب إليه الإسماعيلية هو هدم كل عقيدة واقعية محدودة، بل إنه في المراحل الإعدادية التي يقتضيها الاندماج في المذهب =

ومقصودهم من القول بهذه العقيدة هو إبطال الشرائع؛ بطريقة كلها خبث ودهاء، حقيقتها كفر وإلحاد، فهم عندما (عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين، وكانوا أول المقصودين المقتولين)[1].

ومما يقال في رد ضلالهم وكفرهم هذا: بم عرفتم أن المراد من هذه الألفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل، وإن سمعتموه من لفظ الإمام المعصوم فلفظه ليس بأشد تصريحا من هذه الألفاظ التي أولتموها[2].

ويقال لهم: إن هذه العقيدة يلزم منها القدح في كتاب الله تعالى، فهو غير بيّن، والقدح في رسوله ﷺ، فهو لم يبلغ كما أمر، يقول "الغزالي": (هذه البواطن و التأويلات التي ذكرتموها لو سامحناكم أنها صحيحة فما حكمها في الشرع؟ أيجب إخفاؤها، أم يجب إفشاؤها؟ فإن قلتم: يجب إفشاؤها إلى

=

الإسماعيلي ينبغي أن يفهم المريد القرآن والشريعة فهما مجازيا، أي عليه أن ينبذ المعاني الظاهرة ولا يُعنى بها؛ لأنها ستار يحجب المعنى الروحي الصحيح). العقيدة والشريعة (٣٢٠).

(١) فضائح الباطنية (٥٩). وانظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه (٨). وفيه: (ويقولون للشرائع باطن لا يعرفه إلا الإمام ومن ينوب منابه، وكذلك كل ما ورد في الحشر والنشر وغيرها فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن...).

(٢) انظر عن ذلك: فضائح الباطنية (٦١- ٦٢).

كل أحد- قلنا فلم كتمها محمد ﷺ فلم يذكر شيئا من ذلك للصحابة ولعامة الخلق حتى درج ذلك العصر ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر؟ و كيف استجاز كتمان دين الله، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ {آل عمران: ١٨٧}. تنبيها على أن الدين لا يحل كتمانه، و إن زعموا أنه يجب إخفاؤه فنقول: ما أوجب على الرسول ﷺ إخفاؤه من سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه؟ والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات. فلولا أن صاحب الشرع عرف سرا عظيما و مصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها و لما كرر هذه الظواهر على أسماع الخلق ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة و النار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن الذي هو حق، و يعتقدون هذه الظواهر التي لا حقيقة لها. فإن نسبتموه إلى الجهل بما فهمه الخلق منه فهو نسبة إلى الجهل بمعنى الكلام، إذ كان النبي ﷺ يعلم قطعا أن الخلق ليس يفهمون من قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ {الواقعة: ٣٠ - ٣٢}. إلا المفهوم منه في اللغة- فكذا سائر الألفاظ ثم مع علمه بذلك كان يؤكده عليهم بالتكرير و القسم، و لم يفش إليهم الباطن الذي ذكرتموه لعلمه بأنه سر الله المكتوم، فلم أفشيتم هذا السر وخرقتم هذا الحجاب؟ وهل هذا إلا خروج عن الدين ومخالفة لصاحب الشرع، وهدم لجميع ما أسسه؟ إن سُلم لكم جدلا أن ما ذكرتموه من الباطن حق عند الله - و هذا لا مخرج لهم عنه) [1].

---

(١) فضائح الباطنية (٦٤-٦٥).

سادساً: قولهم بالتناسخ [١]:

إن من العقائد التي يقول بها الإسماعيلية عقيدة التناسخ، وقد أشار بعض الإسماعيلية لهذا المعتقد عند ذكرهم حال المخالفين والمعاندين ومآلهم[٢].

والغريب أن بعض الباحثين يزعم أنهم لا يقولون بالتناسخ[٣]، بينما يقر بهذه العقيدة كتّاب الإسماعيلية المعاصرون فيذكر الدكتور "مصطفى غالب" أن المسخ يكون لمن خرج عن دعوة الإمام، فيقول: (أما المسخ فيعني انتقال روح الإنسان بعد الموت إلى حيوان أو نبات أو معدن من المعادن بحسب اكتساب تلك الروح عندما كانت في عالم الكون والفساد، وهذا يعني بالنسبة لأهل الحق الخروج عن الدعوة إن كان من أبنائها وخالف تعاليم الإمام وحدوده الذين ينوبون عنه في جزائر الأرض المعروفة لدى أهل الحق)[٤].

ويمكن القول إن نظرية الدورات المتعاقبة لهذا العالم، يؤخذ منه قولهم

(١) التناسخ هو: (تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر) التعريفات (٩٧) الجرجاني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) انظر: الذخيرة في الحقيقة (١٢٦). وانظر: ما بعدها. تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، دون ذكر لرقم الطبعة. وانظر: رسالة ضياء الحلوم ومصباح العلوم (١٠٠) وما بعدها. وقد اشار الغزالي إلى أنهم يقولون بتناسخ الأرواح. انظر: فضائح الباطنية (٥٠-٥١).

(٣) مثل الدكتور محمد كامل حسين، انظر: طائفة الإسماعيلية (١٧١). والدكتور عبد الرحمن بدوي، انظر: مذاهب الإسلاميين (١٠٥١).

(٤) مفاتيح المعرفة (٢٢٩).

بالتناسخ؛ لأنهم يرون أن الأئمة يظهرون في كل دور بنفس ظهورهم في الدور السابق، والمعنى أنه تفنى أجسادهم وتبقى أرواحهم تنتقل بين الأجساد، وهذا ما ذكره الآغاخان الثالث حيث يقول: إن دور الأنبياء والأئمة الوحيد في هذه الدنيا هو إرشاد المخلوقات إلى دار السلام، وهؤلاء مقربون من السماء، وأن حياتهم كحياة غيرهم من البشر زائلة ولكنهم يظهرون تارة هنا وتارة هناك ويدعي أنه واحد منهم[١].

ومما يدل على قولهم بهذه العقيدة رسالة لأحد دعاتهم نشرت حديثاً وملخصها: أن أرواح المؤمنين عندما تفارق الأجساد تمتزج بالهيكل النوراني، ثم تعود إلى الأرض في أجساد أخرى حسب الدورات التي يذكرونها وكل على الحال الذي يناسبه، أما المعاندون فإنهم يصيرون إلى العذاب وسوء العقاب في دركات سبع[٢] وكل درك فيه سبعين قميصاً وأول هذه الدركات درك الرجس وهي قمص البشر، وآخرها درك الركس وهو ظهوره في المعدن والحجر[٣].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب": عن وفاة "الحاكم بأمر الله" (ونحن نؤكد لهم أنها نوع من الغيبة الجسدية، أما الروح الطاهرة فقد

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٩).

(٢) والثانية: قمص الوكس وهم القرود والدب ونحو ذلك، والثالثة: قمص العكس: وهم سباع البر والبحر كالأسود والذئاب ونحوها. والرابعة: قمص الحرس: وهم هوام البر والبحر كالأفاعي والعقارب، والخامسة: قمص النجس، وهم: طير البر والبحر، والسادسة: قمص النكس، وهم: النبات القاتل للحيوان. انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (١١٤-١١٥).

(٣) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (١١٣-١١٥). وقد نقل نصوصا من هذه الرسالة.

سارت في عقبه وستظل تنتقل من واحد إلى آخر حتى نهاية الوجود لأنهم علته)[١].

ويؤكد الدكتور "محمد الجوير" قولهم بتلك العقيدة من خلال جولاته في بعض المناطق التي يسكنها الإسماعيلية فقد التقى ببعض من كان ينتسب لهذه الطائفة فأكدوا له أن هذه العقيدة لا زالت راسخة في عقول الإسماعيلية، حتى إن أحدهم إذا شاهد حيواناً قال: هذا فلان ابن فلان !! وذلك لانتقال روحه فيه وتميزه بالشر، وكذا العكس [٢].

ومما يقال في الرد على هذه الضلالة: أن الفكرة في أصلها مأخوذة عن الديانات الوثنية والوضعية، والآراء الفلسفية، وهي فكرة باطلة ينقضها ما تقرره النصوص الشرعية، من البعث، والحساب والجزاء، والجنة والنار، ولهذا لا تجد طائفة قالت بهذه العقيدة إلا أنكرت اليوم الآخر، وأولت النصوص الواردة فيه تأويلا باطلا.

سابعاً: قولهم بالتقية:

إن الإسماعيلية بطوائفها المختلفة تقول بمبدأ التقية فيظهرون إسلامهم، ويبطنون إلحادهم، تحقيقا للمطلوب، ووصولا للغاية، ويذكر الإسماعيلي المعاصر الدكتور "مصطفى غالب" أخذ الإسماعيلية بهذا المبدأ فيقول: (من الثابت علمياً وتاريخيا بأن نظام التقية الذي يقضي بالمحافظة على أسرار الدين العرفانية شيء معروف لدى الشيعة عامة، والإسماعيلية

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام (٢٠٣). مصطفى غالب. من كتاب الإسماعيلية المعاصرة (١٠٤).

(٢) انظر: الإسماعيلية المعاصرة (١٠٤).

بصورة خاصة)[١].

ويقول: (وللشيعة أقوال عديدة أخذوها عن الأئمة وأولي الأمر حول نظام التقية، وضرورة المحافظة على سرِ الربوبية وعدم إفشائه، وتنوه بالحرصِ الشديدِ على عدم هتك أستار الألوهية التي يجب أن تظل مخفية عن غير أهلها، وتبقى مودعة عند أهلها.

ومما يروى عن الأئمة من آل البيت قولهم: إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[٢].

وتصور هذا المبدأ كما يذكره أصحابه كاف في بيان بطلانه، وبطلان عقائدهم كلها، فهو إظهار للإسلام، وإبطان للكفر.

ثامناً: موقفهم من المعاد وأمور الغيب

اتفقوا جميعاً على إنكار القيامة، وأولوها وقالوا إنها رمزٌ إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشريعة، المغيّر للأمر، وأما المعادُ فأنكروا ما جاء به الأنبياء عليهم السلام، فأنكروا الحشر والنشر للأجساد، وقالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، فالإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني منه، وهو جسده، فمتركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية، أما الصفراء فتصير نارا، وتصير السوداء تراباً،

(١) دامغ الباطل وحتف المناضل (١١)

(٢) المرجع نفسه من مقدمة المحقق (١١). وانظر: (١٢).

ويصير الدم هواء، ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسم، وأما الروحاني، وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان فإنها إذا صفيت بالمواظبةِ على العباداتِ وترك الشهوات، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف التي تتلقى من الأئمةِ الهداة، اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي.

وأما النفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطبيعة المعرضة عن رشدها من الأئمة المعصومين فإنها تبقى أبد الدهر في النار على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر[١].

والإسماعيلية المتقدمون يقولون بهذه الآراء والأفكار[٢]، فمنهم من يرى أن الثواب هو ما يحصل للنفوس من الفوائد العلمية في الدعوة التأويلية، وأما العقاب فهو ما يدخل على النفوس المخالفة للحق من الشكوك والشبهات، وما يحل بها من الألم عند سلوك غير الصواب[٣]، ومنهم من قال: إن الثواب ليس حسيا إنما هو العلم فقط[٤]، ومنهم من يقول: إن الثواب هو معرفة قائم القيامة ومتابعته، والعقاب جهله القائم ومعصيته وعدم معرفته؛ لأنه لم يبعث الأنبياء إلا لكي يبشروا الخلق،

---

(١) انظر: فضائح الباطنية (٤٩ – ٥١). الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٤١٩-٤٢٦) وعن القيامة (٤٤٧). وعن الثواب والعقاب والجنة والنار (٤٥٣). وما بعدها.

(٢) انظر: فضائح الباطنية (٤٩ – ٥١).

(٣) انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٤٥٤- ٤٥٥).

(٤) انظر: المرجع نفسه (٤٥٦).

ويهدوهم إلى قائم القيامة [١].

وهذه الآراء يقول بها المُحدَثون شأنهم شأن أسلافهم، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (إن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي جسمه إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي "الروح" إلى الملأ الأعلى، فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام فهي تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملكا مدبرا، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام)[٢]. كما تابع الإسماعيلية المعاصرون أسلافهم في تأويل هذه العقائد، والسخرية والاستهزاء بها، فقالوا: (إن القول بالبعث مهزأة... وان المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم، وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافراً)[٣].

وتبعاً لهذا فقد أنكر الإسماعيليةُ الثواب والعقاب، وبناء عليه فلا جنة ولا نار، وقد صرح "الآغاخان" الثالث بذلك فقال: (إن الروح والمادة تتعاونان دائما مع النفس ولا يمكن لهذين المبدأين اللذين يؤلفانها أن يصلا بها على ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد "الطبقة الجاهلة منهم" الجنة والتي هي في الحقيقة وفي "رأي العقلاء المدركين" حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقية) [٤].

---

(١) انظر: المرجع نفسه (٤٥٦).

(٢) من مقدمته لكتاب الينابيع (١٦).

(٣) تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام نقلاً من: الإسماعيلية المعاصرة (١٠٠).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٩). التأكد من الإسماعيلية المعاصرة (١٠٢).

ومما يذكر هنا أن كتّاب الإسماعيلية ودعاتها في العصر الحاضر تبع للمتقدمين منهم، فهم إما أن يصرحوا بهذه المعتقدات، وإما أن يسكتوا على كلام المتقدمين بعد إخراجه وتحقيقه، والزعم أنه يمثل الحق الذي تقتضيه النصوص الشرعية.

ومما يقال في رد هذا الكفر والضلال: إن المتتبع للآيات الكريمة يجدها كثيرا ما تقرن بين الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر، وما ذلك إلا لأهميته، وعظم شأنه، ولأجل ذلك جاءت الآيات الكريمة متنوعة في طريق الإخبار بوقوع المعاد.

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، فمن جحده أو كذب به، فهو كافر.

المبحثُ الرابع: موقفُ الآغاخانية من الشريعةِ الإسلاميةِ

إن المتتبعَ لأفكار الإسماعيلية الآغاخانية يجد أنها تنتهجُ نهج أسلافها من الإسماعيليةِ الباطنيةِ، وهذه إطلالةٌ مختصرةٌ على موقفهم من الشريعةِ الإسلاميةِ :

- **زعمهم نسخ الشريعة الإسلامية**

تقوم العقيدة الإسماعيلية على القول إن الشريعةَ الإسلاميةَ منسوخة، وقد أشرتُ إلى قولهم إن محمد بن إسماعيل ناسخٌ لكل الشرائع السابقة، وهذا أمرٌ أقر به المتقدمون والمتأخرون منهم، يقول "السجستاني"[(١)]: (فإذا بلغ الأمر إلى الغايةِ التي لا يحتاج الإمام فيها إلى الكتمان والتواري وأخضع الخلق كلهم وصاروا تحت أمره ونهيه من غير أن يكون له منازع ينازعه في الإمامة والخلافة يجب رفع هذه الشريعة...)[(٢)]. ويقول: (فإذا ظهر القائم سلام الله عليه، وانقاد الخلق له، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا ما ليس من شأنهم، إذ الرئاسة إنما تكون لمن قدرها الله له، وهو القائم سلام الله على ذكره، ويجب أيضا رفع هذه الشريعة) [(٣)].

ويقول الإسماعيلي "عارف تامر" بعد ذكر الآية الكريمة: -﴿ يَوْمَ نَطْوِى

(١) أبو يعقوب إسحاق السجستاني، نسبة إلى سجستان، مقاطعة جنوب خراسان، فيلسوف إسماعيلي، ظهر أثره الفكري في تلميذه أحمد حميد الكرماني، من مؤلفاته: تأويل الشرائع، الافتخار، كشف المحجوب، الينابيع. انظر: مقدمة عارف تامر لكتاب: إثبات النبوات (د–ح).

(٢) إثبات النبوات(١٧٨).

(٣) إثبات النبوات (١٧٩). والكتاب من تحقيق الإسماعيلي المعاصر، عارف تامر.

ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ {الأنبياء: ١٠٤}– (ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوى جميع الشرائع وعددهم عدد السموات أي ست شرائع وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام كما يطوى السجل ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها وعندئذ يبدأ عهد جديد كما كان قبل بدء الخليقة الطبيعية أي عالم الدين)(١).

وهذا المبدأ عندهم مرتبط بمسألة عدم ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ، وسبقت إشارات مختصرة في الرد عليهم، حين الحديث عن موقفهم من النبوة.

- **زعمهم أن أحكام الشريعة لها ظاهر وباطن**

إن المتأملَ في عقائد الآغاخانية لن يجد غرابة في موقفهم من أحكام الشريعة الإسلامية، ولا جرأتهم على التحلل مما تقتضيه النصوص الشرعية؛ لأن ما يبنى على الفاسد فهو فاسدٌ، ولهذا زعموا أن النصوص الشرعية لها ظاهرٌ وباطن، وأن ظاهرها غير مقصود، وأرادوا بذلك تعطيل الشريعة، والانفلات من التكاليف الشرعية، بتأويلات باطنية هدفها الانسلاخ من الدين، ولا أدل على ذلك من أنهم لم يدعو صغيرة ولا كبيرة مما جاءت به النصوص إلا وجعلوا لها تأويلاً باطنياً، وربطوا ذلك بعقيدتهم الإلحادية في الأئمةِ والحجج كما يزعمون، فاسم الله تعالى في التأويل ولي

(١) جامعة الجامعة (٥٨). من مقدمته.

الزمان الذي يعرّف الناس ربهم حق معرفته بما يدلهم عليه[١]، وجعلوا لأركان الإسلام معان تخرج بها عن المعاني المعلومة منها[٢] فالصلوات عندهم لها معان تفسر بها[٣]، ومنها الدخول في دعوة الحق[٤]، ومن تأويلاتهم في الزكاة أن مثلها مثل الأسس والحجج الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم، وينقلونهم في درجات الفضل بما توجبه أعمالهم، فقولهم لا صلاة إلا بزكاة، أي لا تقوم الدعوة إلا بمعرفة الأسس الذين هم أوصياء النبيين، والحجج الذين هم أوصياء الأئمة[٥]، والصيام هو الصوم الباطن، وهو الكتمان فمن أخذ عليه عهد أولياء الله وفوتح بالبيان فعليه أن يكتم ما سمعه منه ولا يفاتح أحدا به حتى يؤذن له في ذلك ومثله ما دام كذلك مثل الصائم [٦]، والفطر تأويله إطلاق ذلك الأمر المكتوم لمن أذن له فيه [٧]، وصوم متعة الحج صيام ثلاثة أيام، الستر على إمامه، وحجته، وداعيه، وصيام السبعة الأيام، كتمانه على السبعة الأئمة الذين يتعاقبون الإمامة[٨]، والاعتكاف، ملازمة الدعاة والمواظبة على حضور مجالسهم[١]،

---

(١) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ٦٣).

(٢) انظر: تأويل الدعائم (١/ ٣١). وما بعدها. للقاضي المغربي، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: الرسالة المذهبة ضمن خمس رسائل إسماعيلية (٣٢). وما بعدها.

(٤) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ٦٠).

(٥) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ٦٣).

(٦) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٠٩).

(٧) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٣٣).

(٨) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٤٤).

والقرآن تأويله صاحب الزمان[٢]، والحج إتيان إمام الزمان من كان من نبي أو إمام[٣]، والعمرة إتيان الحجة ولي عهده الذي يقيمه في حياته ويصير إماما من بعده،[٤] والإحرام إيجاب طلب معرفة الإمام والحجة[٥]، إلى غير ذلك من التأويلات الباطلة، التي تنقضها النصوص الشرعية، وتردها العقول السليمة، وتأباها الفطر السوية.

وقد سبقت الإشارة في بطلان قولهم بالظاهر والباطن، ثم إن القول بهذه العقيدة (يخرج الشريعة عن مقاصدها ويجعلها معطلة، ويصبح كل ما هناك مجموعة من الرموز التي تطلب من أتباعها طهارة الباطن، وتزكية النفوس، ولا يوجد أي معيار نرجع إليه لقياس صحة هذه التأويلات، فطالما الأمر منسوب لأحد الأئمة، فما على الأتباع إلا السمع والطاعة...)[٦].

والمتتبع لأحوال الآغاخانية في هذا العصر يجد أنهم يحرصون كثيراً على مخالفة المسلمين في أداء بعض الشعائر الدينية – لا يعزب عن البال أخذهم بمبدأ التقية- وقد ذكر الدكتور "محمد الجوير" بعض تلك المخالفات من

=

(١) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٤٩).

(٢) انظر: تأويل الدعائم (١/ ٣٥٥).

(٣) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٥٣).

(٤) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٨٥).

(٥) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ١٦٩).

(٦) ظاهر الدين وباطنه (١٨٣). محمود المراكبي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م. وانظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد (٥٦٩).

خلال مشاهداته لهم في بعض الأماكن التي يقطنونها:

١- لا يوافقون جماعة المسلمين في يوم عرفة بل يخالفونهم بيوم.

٢- يزعمون أن من حج ولم يكن برفقة أحد دعاتهم أو من ينيبه فحجه باطل.

٣- أن شهر رمضان ثلاثون يوما دون نقص.

٤- يؤدون صلاة الجمعة أربع ركعات بغير خطبة، زعما منهم أن صلاة الجمعة لا تصلى ركعتين إلا خلف إمام عادل، وهذا الإمام غير موجود، بل هو منتظر.

٥- يجمعون بين صلاة الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، دوما ويؤدونها مثنى مثنى، وعدد ركعات الصلاة ليس لها حصر.

٦- لا يؤدون صلاة الجماعة إلا في حالة وجود شخص حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم أو من نائبه، وهذا الشخص معروف لديهم بهيئته المميزة المتمثلة بوجود خاتم أسود على الخنصر الأيمن في اليد اليمنى، وذو ذقن مميز، وفي حالة عدم وجوده، فكل واحد يؤدي صلاته بمفرده [1].

- **دعوتهم إلى وحدة الأديان:**

إن من المبادئ الظاهرة لدى الأغاخانية الدعوة إلى وحدة الأديان، وقد

---

(١) انظر: الإسماعيلية المعاصرة (١١٠-١١١).

ظهر ذلك عن طريق إمامهم مباشرة، الذي يعمل للإنسانية جمعاء[١]، فتجد "الآغاخان" الثالث يدعو ويبتهل – كما يقول عن نفسه – (أن تكون الجنة من نصيب المؤمنين بالله إيمانا حقيقيا صادقا، سواء كانوا مسيحيين، أو يهودا، أو بوذيين، أو براهمانيين، والذين يعملون الخير ويبتعدون عن الشر، وأن تشملهم الرحمة والمغفرة والسلام) [٢].

ويزداد ذلك وضوحاً بتتبع بعض خطابات "الآغاخان" الثالث، فمن أقواله:

(إن المصير المشترك لقيم الأديان الإبراهيمية التي توحد المسيحيين واليهود والمسلمين هو مصير محكوم بواجب الرعاية الودودة للمساعدة على رعاية كل حياة تولد كي تملك القدرة الموهوبة من الله تعالى)[٣]. ويقول: (لدينا الكثير لنبني به معاً، لدينا تراث توحيدي إبراهيمي مشترك...)[٤].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب" عنه: (ساهم مساهمة فعالة في بناء كثير من المساجد الإسلامية، والكنائس المسيحية، والمعابد الهندوسية في

---

(١) انظر: أعلام الإسماعيلية (٤٥٩، ٤٦٢).

(٢) أعلام الإسماعيلية (٤٦٢).

(٣) من خطاب بمناسبة المأدبة التي أقيمت على شرف الحاكم بيري، في هيوستن، تكساس، بالولايات المتحدة، في ٢٣/ حزيران، ٢٠٠٢م.

(٤) من خطاب له في حفل التخرج من جامعة براون في أمريكا، في شهر أيار من سنة ١٩٩٦م. انظر عن هذه الخطابات وغيرها:

http://iis.ac.uk/view_article.asp?ContentID=١٠٤٥٠٥ معهد الدراسات الإسماعيلية.

العالم)[١].

ويقول الدكتور "مصطفى غالب": (لا نلوم الناس على تمسكهم بدين آبائهم، ومذاهب أسلافهم، فدين الحق الذي ندين به يستغرق المذاهب كلها، ويضم العلوم جميعاً. لذلك لا نحمل حقدا على أحد...)[٢].

ويقول: (الأديان كلها مهما تباينت عقائدها، وتنوعت مذاهبها، تؤدي إلى طريق واحد مستقيم، يوصل الإنسان إلى الكمال المطلق، والهدف الأمثل، لذلك فنحن نجلها ونحترمها ونقدر غاية التقدير العاملين فيها...)[٣]. ويا عجباً!! أهكذا يقال عن الكفر والشرك به جل وعلا، يحترم ويقدر، وغاية التقدير!!! . ومما يدل على حرصهم لتحقيق هذه الدعوة ما تجده في كتابات الإسماعيلية من ثناء على أصحاب الدعوات المطالبة بوحدة الأديان[٤].

وهذه الدعوة في حكم الإسلام دعوة بدعية، ضالة كفرية، دعوة إلى ردة شاملة عن الإسلام؛ لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقاد، وتنتهك حرمة الرسل والرسالات، وتبطل صدق القرآن العظيم، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع، وتبطل ختم النبوة والرسالة بمحمد ﷺ، فهي نظرية مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً،

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٧٦).

(٢) مفاتيح المعرفة (٢٦٣).

(٣) مفاتيح المعرفة (٢٦٣).

(٤) انظر ما ذكره الدكتور مصطفى غالب عن الحلاج، وابن عربي في كتابه: مفاتيح المعرفة (٢٧١-٢٧٢).

بجميع أدلة التشريع في الإسلام من كتاب، وسنة، وإجماع، وما ينطوي تحت ذلك من دليل، وبرهان[1].

ومما يجب التنبيه عليه أن الآغاخانية وأسلافهم يرون أن الإمام السابع ناسخ للشرائع السابقة، وهنا يدعون إلى وحدة الأديان والقول بصحتها جميعا، وهذا فيه تناقض ظاهر- ولا غرابة فإن هذا كثير في آراء وعقائد الفرق الضالة والخارجة عن دين الإسلام- إلا إن قصد هؤلاء أنها ناسخة لشريعة الإسلام دون غيرها، فقد يرتفع التناقض، وبهذا يكشفون الستار بطريق مباشر عن إلحادهم.

- **دعوتهم لنزع الحجاب**

من المعلوم أن الإسماعيلية دعت إلى الانحلال والتحلل كما هو ظاهر من عقائدها، وموقفها من أحكام الشريعة، وقد سار أتباعهم من الآغاخانية على طريقهم، ومن ذلك دعوتهم بزعامة أئمتهم إلى نزع حجاب المرأة والعمل على إخراجها بحجج واهية، كحال دعاة التبرج والسفور في كل العصور؛ لأنهم يرون أن الحجاب يتعارض مع أفكارهم الباطنية، فهذا آغا خان الثالث، يلج من باب العلم وتثقيف المرأة -كما يزعم -إلى المطالبة بنزع حجابها ومشاركتها للرجل جنباً إلى جنب لمصلحة العقيدة الإسماعيلية، وقد وجه الدكتور الإسماعيلي "مصطفى غالب" سؤالاً له، نصه: (لقد أمرتم بتعليم المرأة وتثقيفها فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة

---

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (٢٢). العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، دار ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

الإسماعيلية المحجبة، وهل يتفق الحجاب مع العلم؟ [١] فأجاب قائلاً: (إن الحجابَ يتعارض والعقائد الإسماعيلية، وإني أهيب بكل إسماعيليةٍ أن تنزع نقابها وتنزل معترك الحياة لتساهم مساهمة فعالة في بناء الهيكل الاجتماعي والديني للطائفة الإسماعيلية خاصة، وللعالم الإسلامي عامة، وأن تعمل جنبا إلى جنب مع الرجل في مختلف الحياة أسوة بجميع النساء الإسماعيليات في العالم، وآمل في زيارتي القادمة أن لا أرى أثراً للحجاب بين النساء الإسماعيليات، وآمرك أن تبلغ ما سمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء)[٢].

وكان للدكتور الإسماعيلي "مصفى غالب" لقاء آخر مع ولي عهد[٣] الإمام آغا خان الثالث ووجه له سؤالا، ونصه: (ما هو رأيكم بالناحية الاجتماعية للطائفة وهل تدعمون المرأة في الحصول على حقوقها الكاملة ؟) فأجاب: (شعرت بتحسن ملموس في جميع النواحي الاجتماعية، وأمرت

(١) قلتُ: ويظهر المكر –ولا غرابة– من صيغة السؤال فكأن طلب العلم والبحث عن الثقافة يتعارض مع الحجاب، والحجاب من الدين، وهذه أساليب دعاة الفتنة والتبرج والاختلاط دوما، فتجدهم يتسترون بحقوق المرأة، في تعليمها، وعملها، ومشاركتها للرجل، ويخلطون بين الأمور، ومن المعلوم لكل مسلم أن الإسلام احترم المرأة، وحفظ حقوقها، وصان كرامتها، ولهذا فلا حرج من إعطائها حقوقها التي كفلها لها الإسلام، ولكن هؤلاء المطالبون المتسترون، ومن لف لفيفهم ممن اختلطت عليه الأمور من الرجال والنساء على حد سواء، يرون أن حجاب المرأة، وتمسكها بدينها يشكل عقبة أمام مسيرتها العلمية والعملية، كما يزعمون، وهكذا يمكرون، والله خير الماكرين، تعالى وتقدس.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥١).

(٣) هو ابنه علي خان، انظر عن حياته: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٧٨). وما بعدها.

باتخاذ الترتيبات لرفع مستوى هذه الناحية الهامة بأقرب وقت ممكن، وسررت جدا بتقدم المرأة الإسماعيلية، وخاصة بعد أن شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب، ونزلن إلى معترك الحياة جنبا إلى جنب مع الرجل)[١].

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٨٣-٣٨٤).

المبحثُ الخامس: بعض مظاهر الآغاخانية الدينية والاجتماعية

مما لا ريبَ فيه أن الآغاخانية الباطنية وإن قاموا بأداء بعض الشعائر الدينية من عبادة وغيرها، فإن ذلك لا يعدو أن يكون تقية، أو بسبب مرحلة معينة، حتى لا ينكشف أمرهم، ويخسرون الأتباع المغرر بهم من قبلهم، ولهذا تجد لديهم الكثير من الأسرار التي لا تكشف إلا لمن يرون أنهم قد أحكموا السيطرة عليهم؛ لأنهم ينطلقون في مظاهرهم التعبدية، وعاداتهم الاجتماعية، من خلال عقيدتهم الباطنية، وهذه إشارات مختصرة لبعض هذه المظاهر:

عباداتهم:

يؤدي الآغاخانيون عباداتهم في مركز الجماعة الخفي المسمى "جماعة خانة" حيث تجري فيه عقود الزواج والأمور الدينية الخاصة بهم[(١)].

وقد أشرتُ إلى التأويل الباطني عندهم لبعض شرائع الإسلام، مما يدل على أنهم لا يؤدون هذه العبادات على وجه الحقيقة، وإن وقع ذلك فبتقية منهم؛ لأنهم لا يرون القيام بالتكاليف الشرعية. يقول "إحسان إلهي ظهير": (الإسماعيلية النزارية اليوم، وهم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون، لا يصلون، ولا يزكون، ولا يصومون، ولا يحجون، ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد ﷺ، وهم

---

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية (١٩). محمد حسن الأعظمي، نقلا من كتاب: الإسماعيلية المعاصرة (١٣٦).

المسمون بالآغاخانية)[١].

ويذكر "فهمي هويدي" أنه زار سكان جبال الهونزا في باكستان، وأبدى استغرابه أنه لم يجد مسجداً واحداً في منطقتهم التي يسكن بها عشرات الآلاف منهم[٢].

مزاراتهم وأعيادهم:

من المسلّم به أن الفكر الإسماعيلي يقوم على الغلو في الأئمةِ وتقديسهم، بل إيصالهم إلى درجة الألوهية، ولهذا اتخذوا قبورهم ملجأ لهم يدعونهم ويسألونهم قضاء حوائجهم، وإذا تقرر هذا فإنه قد كثرت مزاراتهم وأعيادهم، سواء عند المتقدمين أو المعاصرين منهم، فعلى سبيل المثال فإن للإسماعيلية الآغاخانية في العراق العديد من الحسينيات التي يلجؤون إليها، في بغداد، والبصرة، وكربلاء، والنجف، كما يوجد لهم العديد من المزارات غربي الهند،[٣] وتتخذ طائفة الآغاخانية من قبر "الآغاخان" الثالث مزارا لها[٤].

ومن أعيادهم الأعياد التي يشتركون فيها مع الطوائف الإمامية من الرافضة وغيرهم، مثل يوم عاشوراء، وعيد الغدير، ومولد عليّ، وفاطمة،

---

(١) الإسماعيلية (٥٦٩).

(٢) من مقدمة لمؤتمر دولي أعدته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت، من ١٣- ١٥/ ربيع الآخر، ١٤٢٦هـ، تحت شعار " الوسطية منهج حياة". المصدر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت www.islam.gov.kw.

(٣) نقلاً من كتاب: الإسماعيلية المعاصرة (١٣٦-١٣٧).

(٤) انظر: أغاخان، لفاروق أباظة، المقدمة (١). نقلا من كتاب الإسماعيلية المعاصرة (١٣٧).

والحسن، والحسين، -رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين- وعيد النوروز، ويشاركون النصارى عيد الميلاد وغيره[1]، بالإضافة إلى الاحتفالات التي تقام بسبب وزن الآغاخان، إما بالذهب، أو الألماس، أو البلاتين، وهم رأس في الاحتفالات الشركية والبدعية.

ومن الإسماعيلية الآغاخانية طائفة يطلق عليها "الهونزا" موجودة شمال الباكستان وأعياد هذه الطائفة تصل إلى ثمانية أعياد منها: الاحتفال بعيد ميلاد "الآغاخان" وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها آغا خان لـ" الهونزا" و "جلجيت" في ٢٠ أكتوبر من عام ١٩٦٠م[2].

وكما يظهر فإن أعيادهم إما بدعية، وإما شركية، ومن المعلوم أن المسلمين ليس لهم إلا عيدان، هما عيد الفطر، وعيد الأضحى، وما عدا ذلك فلا دليل عليه، وهو من البدع المحدثة في دين الله تعالى.

الاتجاه المادي عند الآغاخانية:

لم يعد خافيا مقدار ما يتمتع به إمام الآغاخانية من ثراء، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (والإمام الآغاخان يعد من أغنى أغنياء العالم إذ يقدر إيراده السنوي بمبلغ يتراوح بين ٦٠٠ ألف و ١٠ ملايين دولار، وقد قدرت الجواهر التي يمتلكها بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار)[3]. هذا في حين أن

(١) انظر: المعز لدين الله (١٩٤).

(٢) انظر: الهونزا مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، العدد ٢٨٩، عام ١٩٨٢م، ص ١٢٢. نقلا من كتاب الإسماعيلية المعاصرة (١٣٩).

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٢).

الإمام يطالب الأتباع بأن يفكروا مرتين قبل أن ينفقوا قرشا واحدا من مصاريفهم اليومية[1].

ويظهر هذا الاتجاه جلياً في الاحتفالات التي كانت تقام للآغاخان، ففي عام ١٩٣٦م، وزن بالذهب في مدينة بومباي، وفي عام ١٩٣٧م، وزن بالذهب في نيروبي، وفي سنة ١٩٤٦م، وزن بالألماس في بومباي، وفي دار السلام، أيضا، وفي سنة ١٩٥٤م، تم الاحتفال بالإمام بوزنه بالبلاتين في بورما، وأفريقيا، وفي السنة ذاتها وزن بالبلاتين في مدينة كراتشي بالباكستان وفي سنة ١٩٥٥م، احتفل بيوبيله البلاتيني في القاهرة[2].

ومما يدل على هذا الاتجاه المادي لدى إمام الآغاخانية قيمة المطالبات التي تقوم بها زوجاته في حالة الرغبة في الانفصال عنه، حيث تقدر تلك المطالب بمئات الملايين من الدولارات[3]، مما يدل على مدى ما يتمتع به الإمام من ثروة، ويزيد ذلك وضوحاً:

الضرائب عند الآغاخانية:

سعى أئمة الآغاخانية وراء جمع المال بطرق شتى؛ ولأن الأتباع

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٤).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٧٦ – ٣٧٨).

(٣) ذكرت صحيفة الرياض السعودية أن زوجة الأمير الأولى وهي عارضة الأزياء الإنجليزية بعد طلاقها حصلت على ٩٤ مليون دولار فقط، وذكرت الصحيفة أن زوجته "غابرييل" قد تحصل على قرابة ٩٣٥ مليون دولار من ثروة زوجها، بعد أن تقدمت بدعوى الطلاق. انظر: صحيفة الرياض نسخة إلكترونية العدد ١٣٤٠٢ الصادر يوم الجمعة ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ. الموافق ٤ مارس، ٢٠٠٥م.

يقدسون أئمتهم فإنهم لا يرون بأسا بدفع كل ما يطلب منهم نظير الرضا عنهم، واستغل الأئمة ذلك الجهل من أتباعهم، ففرضوا الضرائب والهبات عليهم، ومن ذلك ما يقوم بدفعه الأتباع للإمام مثل خمس إرثهم، وخمس مواردهم، وإذا ولد لأحدهم ولد يدفع مقابل ذلك ضريبة لبيت المال[١]، ويذكر الدكتور "مصطفى غالب" بعضا من هذه الضرائب المفروضة على الأتباع ومنها:

١- أصول العشر مما يكسبه التاجر والموظف والفلاح والعامل يرسل إلى صندوق الإمام.

٢- أموال النجوى مبلغ مالي يدفعه كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة لتأدية الصلاة[٢].

٣- أموال المجالس العامة والخاصة وتقام هذه المجالس في مناسبات الأعياد والحفلات.

٤- أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة، وتباع هذه الأشياء في المساجد عن طريق المزاد العلني.

٥- أموال ثمن ما يتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه.

٦- الأموال التي يتبرع بها الأثرياء لتغطية حفلات الوزن التي تجري

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٧). طائفة الإسماعيلية (١٢١).

(٢) ولعل من أراد الهروب من هذه الغرامة، هجر بيوت العبادة !!!!.

للإمام، وهذه الأموال تنفق لخدمة الطائفة الإسماعيلية جمعاء [١].

ويقول الدكتور "غالب": (النجاوى والزكاة: تدفع هذه الضرائب من طيب خاطر بين يدي الإمام أو من يمثله في قطره، والإسماعيلية لا يزالون حتى هذا العصر يؤدون هذا الواجب)[٢].

وهذه النجوى تقدر بثلاثة دراهم وثلثا، وبعض الأغنياء يدفع ثلاثة وثلاثين دينارا وثلثي دينار، يأخذ مقابلها رقعة مذيلة بتوقيع الإمام كتب عليها: (بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك) فيحفظها ويفتخر فيها[٣].

بعض العادات والتقاليد عند "الآغاخانية":

من عاداتهم وتقاليدهم أنهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، والمرأة لا تمتلك الأرض ولا ترثها، والزواج لا يتم إلا في الشتاء بين ١٠، ٢٠ ديسمبر، وأمير الطائفة له أتاوة عن كل مناسبة عرس تتضاعف إذا رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده، والأتاوة بمثابة عشرة كيلو جرامات من القمح، وكمية من الزبد المخزون إضافة إلى نصف ذبيحة من البقر[٤].

ومما يذكر أن " الآغاخان " الثالث كان يطلب من أتباعه في كل مكان

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام (١٧٨ – ١٧٩). وانظر: طائفة الإسماعيلية (١٢١). محمد كامل حسين.

(٢) من تعليقاته على كنز الولد (٣٣) هامش رقم (١).

(٣) مفاتيح المعرفة (١٧٢).

(٤) انظر: الهونزا مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، العدد ٢٨٩، ديسمبر ١٩٨٢م، نقلا من الإسماعيلية المعاصرة (١٤٣).

أن يتابعوا عادات وتقاليد المكان الذي هم به، حتى وإن كان ذلك على حساب دينهم، فيقول لأتباعه في بورما: (وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر بأتباعي اتباعها هي أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما وأن يتخلوا عن أسمائهم الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم)[(١)].

ويقول: (وفيما يتعلق بطريقة حياتهم فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الانجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الانجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوروبية) [(٢)].

نشاط الآغاخانية في الدعوة لعقيدتهم:

تولي الآغاخانية مسألة الدعوة لعقيدتها ونشرها اهتماماً كبيراً، بل إن أئمتها يتزعمون ذلك؛ لأنهم يزعمون أن (المذهب الإسماعيلي مذهب المثالية في العالم، ومن أراد أن يكون مثاليا فليتبع هذا المذهب)[(٣)]. وقد عملت شبكة المؤسسات الآغاخانية على تحقيق الفوائد الكثيرة للآغاخانية،

(١) مذكرات الآغاخان (١٩١). نقلا من الإسماعيلية المعاصرة (١٤٣- ١٤٤).

(٢) مذكرات الآغاخان (٥٤). نقلا من الإسماعيلية المعاصرة (١٤٤).

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٧).

يقول الدكتور "فرهاد دفتري": (وفي العصور الحديثة حقق الإسماعيليون النزاريون فائدة كبيرة من السياسات التقدمية ومن شبكة المؤسسات التي أقامها أئمتهم الذين اكتسبوا شهرة عالمية بلقبهم الوراثي " آغا خان ")[1].

وهذه المؤسسات متعددة ومنها:

- AKA أكاديميات الآغاخان
- AKAM وكالة الآغاخان للقروض الصغيرة
- AKES خدمات الآغاخان التعليمية
- AKF مؤسسة الآغاخان
- AKFED صندوق الآغاخان للتنمية الاقتصادية
- AKHS خدمات الآغاخان الصحية
- AKPBS خدمات الآغاخان للتخطيط والبناء
- AKTC مؤسسة الآغاخان للثقافة
- AKU جامعة الآغاخان

---

(١) انظر: الإسماعيليون في العصر الوسيط (١٩). مجموعة من المؤلفين، ترجمة: سيف الدين القصير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا.

- FOCUS مؤسسة فوكاس للمساعدة الإنسانية
- UCA جامعة آسيا الوسطى[١].

ومما يدل على هذا النشاط الدعوي لعقيدتهم اهتمامهم بالتخطيط لنشر دعوتهم، يقول الدكتور "مصطفى غالب": (اعتمد الأئمة الإسماعيلية في تنظيم دعوتهم على دعاة محنكين... ذوي مواهب خارقة، استطاعوا أن ينشروا الدعوة والفكرة الإسماعيلية في جميع أنحاء العالم الإسلامي... وبالحقيقة لم توجه دولة من الدول، أو فرقة من الفرق، اهتماما خاصا بالدعاية وتنظيمها، كما اهتمت بها الإسماعيلية، فجعلت منها الوسيلة الرئيسة لتحقيق نجاح الحركة في دور الستر والتخفي، ودور الظهور والبناء معاً... وابتكرت الأساليب المبنية على أسس مكينة مستوحاة من عقيدتها الصميمة)[٢].

(١) المصدر شبكة الآغاخان للتنمية: http://www.akdn.org/

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٦-٢٧).و التنظيمات الدعوية والوظائف الإسماعيلية الآن كما يلي: ١- سيف الدعوة، أو وزير الدعوة، أو وارث، رتبة شرفية تعطى عادة لكبار زعماء الطائفة. ٢- مكي يشرف على تعيين موظفي المساجد، ويراقب جباية الأموال، ويرأس المصلين، وفي أغلب الأحيان يكون صاحب هذه الرتبة لا يتمتع بأي ثقافة دينية، وله في كل "جمعة خانا" وكيلا له. ٣-كاميريا – أو كاماديا- ومهمته المحافظة على خزينة الدعوة والاعتناء بالشئون المالية فقط. ٤- ناظر مراقبة سير الدعوة من الناحية المالية والاجتماعية والدينية. ٥- واعظ: مهمته وعظ الأتباع، وحضور المآتم، ولا يتمتع بأي ثقافة دينية. المجلس الأعلى: مهمة هذا المجلس الأشراف على شئون الإسماعيلية من جميع النواحي ويعين من قبل الإمام، ويتألف من الرئيس، أمين سر، وعدد من الأعضاء. اللجنة الثقافية: ومهمة هذه اللجنة الإشراف على الأمور =

ثم إنه من الملاحظ البيّن أن الإسماعيلية تهتم كثيراً بنشر فكرها، والبحث عن المخطوطات الخاصة بها، وإخراجها على أنها تمثل جانبا مهما من الدعوة الإسلامية، مستغلين جهل بعض المسلمين بحقيقة تلك الدعوة[١].

وهذه الحقيقة – أعني مسألة الاهتمام بالتراث الإسماعيلي وإخراجه- أصبحت ظاهرة بيّنة اشترك فيها جمع كبير من دعاة الإسماعيلية والمستشرقين، فعلى سبيل المثال قام "فلاديمير إيفانوف"[٢] من خلال شبكة من أصدقائه الإسماعيليين في الهند وفي أماكن أخرى بالتعرف على عدد كبير من المصادر الإسماعيلية التي قام بوصفها والتعليق عليها، ووضعها في فهرس نشره عام ١٩٣٣م. كما ساعد إيفانوف في تأسيس جمعية الأبحاث الإسلامية في بومباي سنة ١٩٤٦م، التي أنتجت سلسلة من المنشورات المخصصة للأعمال الإسماعيلية، تحت رعاية الآغاخان الثالث، واقتنى إيفانوف عدداً كبيراً من المخطوطات لمكتبة الجمعية الإسماعيلية، إضافة إلى

=

الثقافية والمدارس، وانتخاب البعثات العلمية، وهناك في العديد من الأقطار الإسماعيلية عدة جمعيات منها الجمعيات الخيرية، والنسائية، والصحية، والرياضية، وقد كان لهذه التنظيمات التي أوجدها الآغاخان الثالث أثرها الفعال في نهضة الإسماعيلية في مختلف المجالات، وفي بعض الدول بلغت الذروة. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٦-٣٧). ولمزيد، انظر: مفاتيح المعرفة (١٧٨). وما بعدها.

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (٤٤٠). الحشاشون (٤٠).

(٢) مستشرق روسي، نشر أكثر من مائة مؤلف، عدا الأبحاث والمقالات التي كتبها في المجلات العلمية. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٦).

قيامه بنشر العديد من النصوص والرسائل الإسماعيلية في سلسلة مطبوعات الجمعية[١]. يقول الدكتور "فرهاد دفتري": (لقد توفرت لأساطير الإسماعيليين حقاً فسحة جديدة من الحياة على يد الاستشراق)[٢].

ويضاف لذلك ما يقوم به دعاة الإسماعيلية وغيرهم ممن يبحثون ويحققون التراث الإسماعيلي[٣]، ومما يذكر أن الآغاخان الثالث كان (يطلب من المؤلفين أن يضعوا كتبا عن الإسلام باللغات الأوروبية ويكافئ المؤلفين بسخاء...)[٤]. كما أن الآغاخان الرابع اهتم كثيرا بهذا الجانب وذلك عن طريق معهد الدراسات الإسماعيلية الذي تأسس في لندن تحت رعايته[٥].

وقد أشار بعض العلماء إلى أن هؤلاء يتلونون حسب ما يحقق أهدافهم ويخدم أغراضهم، فيميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم، سواء من الرافضة، أم اليهود، أم النصارى، أم غيرهم[٦].

قلتُ وهذا ما يظهر جلياً على الآغاخانية المعاصرة، فهذا إمامهم كثير التنقل، يضرب له مع كل أحد بسهم، فهو مع الاستعمار، ومع اليهود

(١) انظر: الإسماعيلية في العصر الوسيط (٢٣).

(٢) الإسماعيلية في العصر الوسيط (٢٢).

(٣) انظر عن ذلك: الإسماعيلية في العصر الوسيط (٢٣). وما بعدها.

(٤) طائفة الإسماعيلية (١٢٠).

(٥) انظر: الإسماعيلية في العصر الوسيط (٢٤).

(٦) انظر: فضائح الباطنية (٣٠ – ٣١). القرامطة (٥١- ٥٤). أصول الإسماعيلية (١٩٤). برنارد لويس، ترجمة: خليل أحمد جلو، جاسم محمد الرجب، د ار الكتاب العربي، مصر، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

والنصارى، والهندوس، والمسلمين، والواقع يشهد بهذا، ولهذا وجد له ولأتباعه من يؤيدهم من المسلمين، ويغض الطرف عن حقيقته وحقيقة طائفته، وهم بهذا حققوا ما يريدون من الخداع والتلبيس على المسلمين، لهذا يجب على المسلم أن يكون فطنا يقظا من تلبيس هؤلاء وخداعهم، وجذب الناس إليهم عن طريق بعض الخدمات التي يقدمونها للمسلمين تحت شعار أن الإسماعيلية تمثل الدين الحق.

أما مواطن انتشارهم فهم ينتشرون الآن في العديد من البلدان، يقول الدكتور "فرهاد دفتري": (ويتبعثر الإسماعيليون النزاريون في الوقت الحاضر في أكثر من خمسة وعشرين بلداً في آسية، وأفريقية وأوربة وشمال أمريكة. وحافظ الإسماعيليون النزاريون... على وحدتهم كجماعة دينية تدين بالولاء لزعيمها الروحي الإمام الحاضر)[(١)].

أمـا مناطقهم الرئيسة، فيتواجدون في دولة باكستان حيث المركز الرئيسي في مدينة كراتشي ، كمـا يوجدون بكثرة في دولة سوريا في مدينة "سلمية " ويعرفون عند أهل الشام باسم "السمعانيون"، كمـا يتواجدون في قلعة مصياف وفي القدموس ويوجد عدد منهم في مدينة قم بدولـة المجـوس إيـران ، وفي أواسط آسيا يتواجدون في بدخشان وخوقند ، وفي دولة عمان لهم حي خـاص بالقرب من مدينة مسقط، كما يوجدون في زنجبار[(٢)].

---

(١) انظر: الإسماعيلية في العصر الوسيط (١٩).

(٢) http://www.almeshkat.net/books/archive/books/m_h.zip

الخاتمة:

النتائج:

-أظهرت هذه الدراسة أن الآغاخانية الإسماعيلية من الطوائف الباطنية.

- بينت هذه الدراسة أن عقائد الآغاخانية الإسماعيلية تقوم على الإلحاد والكفر بالله تعالى، وان أتباعها خارجون عن ملة الإسلام.

-بينت هذه الدراسة قول الآغاخانية الإسماعيلية بعقيدة الظاهر والباطن، وأن هدفهم منها الانسلاخ من دين الله تعالى وتعطيل شريعة الإسلام عن طريق تأويلها تأويلاً باطنياً.

-أظهرت هذه الدراسة أن الفكر الآغاخاني الإسماعيلي يردد ذات الأفكار الإسماعيلية الباطنية القديمة، وأنه لا فرق بينهما.

- أظهرت الدراسة أن هذه الطائفة تقوم على الخداع والتدليس ولهذا تظهر الآغاخانية وعن طرق إمامها بعض الأعمال التي يريدون من خلالها ستر حقيقتهم الباطنية وحقدهم على الدين وأهله.

- بيّنت هذه الدراسة أن الآغاخانية بزعامة إمامها تعمل بكل قوة لنشر عقيدتها الباطلة، عن طريق كثير من الخدمات التي تقدمها شبكة الآغاخان.

التوصيات:

- الاهتمام ببيان مذهب هذه الطائفة وكشف الباطل الذي امتلأت به عقائدها، ويتصدى لذلك أهل الاختصاص.

- اهتمام المراكز والجمعيات العلمية بنشر الأبحاث المتعلقة ببيان ضلال هذه الطائفة، وبطلان ما تذهب إليه.

- نشر العقيدة الصحيحة بين أبناء المسلمين في البقاع التي ينتشر فيها أتباع هذه الطائفة.

- إرسال البعثات العلمية المتخصصة، والكتب والأبحاث ذات العلاقة إلى أماكن هؤلاء لمقاومتهم ومنعهم من نشر إلحادهم.

المراجع

١- ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، لسيف الدين القصير، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢- إثبات الإمامة، أحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣- إثبات النبوات، أحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الدكتور سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الزقازيق.

٥- أحكام أهل الذمة، لابن القيم، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٦- أربع كتب حقانية، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، بيروت، لبنان.

٧- أربعة كتب إسماعيلية، مجهولة المؤلف، تحقيق شتر وطمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٨- إسلام بلا مذاهب، الدكتور مصطفى الشكعة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٩- الإسماعيلية المعاصرة، الدكتور محمد الجوير، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، مكتبة الرشد، الرياض.

١٠- الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، دون ذكر لرقم الطبعة.

١١- الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، مجموعة من المؤلفين، ترجمة سيف الدين القصير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا.

١٢- الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية، الدكتور عثمان عبد الحميد عشري، المكتبة التاريخية، ١٩٨٢م.

١٣- أصول الإسماعيلية سليمان بن عبد الله السلومي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.

١٤- أصول الإسماعيلية، برنارد لويس، ترجمة خليل أحمد جلو، جاسم محمد الرجب، د ار الكتاب العربي، مصر، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

١٥- أعلام الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٤، دون ذكر لرقم الطبعة.

١٦- آل موت أو إيديولوجيا الإرهاب الفدائي، الدكتورة سميرة بنت عمو، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧- الإمامة في الإسلام، عارف تامر، دار الكتاب العربي، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

١٨- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٩- البوهرة تاريخها وعقائدها، للدكتور رحمة الله قمر الهدى الأثري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٠- بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد بن الحسن الديلمي، مكتبة دار ابن قتيبة، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٢١- تاريخ الإسماعيلية، عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.

٢٢- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، للدكتور مصطفى غالب، الطبعة الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون ذكر لتاريخ الطبعة.

٢٣- تأويل الدعائم، للقاضي المغربي، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٤- التبصير في الدين، الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

٢٥- التدمرية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٦- تلبيس إبليس، لابن الجوزي، لجنة التحقيق بدار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٧- جامعة الجامعة، أخوان الصفا، تحقيق عارف تامر، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، دون ذكر لتاريخها، بيروت، لبنان.

٢٨- الحاكم بأمر الله، عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٩- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الخطيب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مكتبة الأقصى عمان، الأردن.

٣٠- الحشاشون، برنارد لويس، تعريب محمد العزب موسى، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار المشرق العربي الكبير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣١- خمس رسائل إسماعيلية، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٣٢- خمس رسائل إسماعيلية الرسالة المذهبية، للقاضي النعمان، تحقيق عارف تامر، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، ١٣٥٧هـ.

٣٣- دامغ الباطل وحتف المناضل، لداعيتهم المطلق علي بن الوليد، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، بيروت، لبنان.

٣٤- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الدكتور أحمد محمد جلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣٥- الذخيرة في الحقيقة، الداعي الفاطمي علي بن الوليد، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٣٦- الرسالة الجامعة، أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، الطبعة الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٧- سنن ابن ماجه، تحقيق الألباني، الطبعة الأولى، دون ذكر لرقم التاريخ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٣٨- السهروردي، للدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٣٩- سير أعلام النبلاء. للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

٤٠- شجرة اليقين، الداعي القرمطي عبدان، تحقيق عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة.

٤٢- الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق، الدكتور عبد المنعم النمر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، الكتاب العالمي.

٤٣- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، المطبعة المصرية.

٤٤- طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، الدكتور محمد كامل حسين، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٥- طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، الطبعة الثانية، دون ذكر لتاريخها، دار المعارف، مصر.

٤٦- ظاهر الدين وباطنه، محمود المراكبي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٧- عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، لحسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف، مطبعة النهضة المصرية، دون

ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٤٨- العزيز بالله، عارف تامر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الجيل، بيروت. عشرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤٩- العقيدة والشريعة في الإسلام، غولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، منشورات الجمل، بيروت، لبنان.

٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ بن حجر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٥١- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة.

٥٢- فضائح الباطنية، الغزالي، اعتنى به محمد علي القطب، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

٥٣- القرامطة أصلهم نشأتهم، تاريخهم حروبهم، عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٥٤- القرامطة لابن الجوزي، تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٥- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٥٦- كنز الولد، للحامدي، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٥٧- المجالس المؤيدية، المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، تحقيق الدكتور

مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٥٨- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد وابنه، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.

٥٩- مذاهب الإسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٦٠- المصابيح في إثبات الإمامة، للكرماني، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦١- مفاتيح المعرفة، الدكتور مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ م ١٩٨٢م، دون ذكر لرقم الطبعة.

٦٢- الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٦٣- منتخبات إسماعيلية، تحقيق الدكتور عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

٦٤- منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٥- الموسوعة الميسرة، إشراف الدكتور مانع الجهني، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض.

٦٦- نشأة الفكر الفلسفي، الدكتور علي سامي النشار، الطبعة السابعة، ١٩٧٧م، دار المعارف، القاهرة.

٦٧- الهمة في آداب اتباع الأئمة، النعمان بن محمد المغربي، تحقيق الدكتور محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

٦٨- وفيات الأعيان، لابن خلكان، مكتب التحقيق بإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٩- الينابيع، لأبي يعقوب السجستاني، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات